رجالٌ صدقوا ١

هكذا عرفته

الشهيد القائد رضا الغسرة

اسم الإصدار: هكذا عرفوه

إعداد: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الثانية: ديسمبر ٢٠١٩- ربيع الثاني ١٤٤١ هـ

البريد الالكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام

المنامة - البحرين

الفهرس

إهداء ٧
ديباجة ٩
الحرية أوالشهادة ١٣
النموذج الاستثنائي ١٦
دروس من تجربة الشهيد رضا الغسرة ٢٠
أبيت أن ترحل إلا شامخًا أبيًا لتكون أيقونة في النضال والجهاد ٣٧
الصفات الاستثنائية للشهيد القائد رضا الغسرة ٤١
أيقونة المقاومة ٤٧
رضا الغسرة، المقاوم الذي رحل واقفًا ٦٣
الشهيد رضا أيقونة حسينية حية في الثورة البحرانية ٦٥
ذكريات حول الشهيد ٧١
حديث من القلب ٧٣
الشهيد رضا القائد المؤسس ٧٥
سمات رضا وكيف أثر في حياتي ٨١
ثبات و إصرار وشجاعة و إيثار الشهيد رضا ٨٧
أثر الشهيد على المقاومة في البحرين والحجاز ٩١
الأثر الاجتماعي للشهيد رضا الغسرة ٩٥
شهيد على خطى الحسين ٩٩

رضا الغسرة قد أتعب أعداءه وهزمهم وأذلهم ١٠١
إلى رضا الغسرة .. رسالة البحر ١٠٥
الأسطورة ١٠٩
في بيت رضا.. كان مهشم الرأس ١١٣
الخروج من جهنم ليس مستحيلاً ١١٧
رضا الغسرة.. صوّب أيها الجبان ١٢١
رضا..أيها البحر خذني وياك ١٢٧
إلى العاجز الناعم: «أنا من النمر والغسرة» ١٣١
رضا الغسرة الخالدُ الذي قهرَ الغزاة: لكَ المجدُ ولآل خليفة الخزي والعار . ١٣٥
الغسرة.. يا صليب الماء ١٣٩
الشهيدان رضا بوحميد ورضا الغسرة: من الزحف إلى ميدان الشهداء إلى اليد القابضة على الزناد ١٤٣
رضا الغسرة.. فاز الشهيد ونال العز والشرف ١٤٧
رضا الغسرة.. سلامٌ وقبلة ١٥١
رضا الغسرة «الأسطورة» يرحل متوّجًا بالشهادة ١٥٥

إهداء

إلى شهداء الإسلام في كل زمان ومكان، وفي كل الساحات والميادين والبلدان، وخاصة شهداء المقاومة الإسلامية في البحرين...

إلى شهداء ثورة الرابع عشر من فبراير...

إلى الشهداء العظام من علماء الإسلام ممن جمعوا الفضل من مداد العلماء ودماء الشهداء...

إلى الرموز وقادة ثورة ١٤ فبراير، والصامدين على الدرب...

إلى جميع الأسرى والمضحين، ولاسيما عائلات الشهداء ...

نهدي هذا الكتاب... وفاء لنهجكم وتضحياتكم.

ديباجة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾.

الشهيد رضا هوشهيد ونجم مضيئ وأحد نتائج مدرسة «هيهات منا الذلة»، وهوأحد شهداء نهج «إحدى الحسنيين» النصر أوالشهادة، فقد عاش حراً، وبرز إلى مضجعه عزيزاً مقبلاً على الله، ورحل مقاوماً للظلم حتى الرمق الأخير، وعرجت روحه إلى الله في الفضاء الواسع بين أمواج البحر والسماء في مشهد ملكوتي، حتى استقرت روحه في عليين، وأستقر نجماً خالداً يتلألأ في سماء البحرين، ليهتدي به الأحرار والثوار.

عاش حراً ولم يسلِّم لما تريده العصابة الخليفية القاتلة، ولم يهن، ولم يضعف، فكان تحرره من سجون الطاغية للظالم قهراً، ومقاومته نصراً، وشهادته فتحاً.

إن البحريـن هـي رضـا ورفاقه الشـهداء والمحـررون والمقاومون الذيـن اقتحموا وكر التعذيب والإرهاب، ورضا هوبحرين الشـجاعة والمقاومـة والشـهادة، وإن شـجرة الحرية للشـعب كانت عطشـى فسـقاها لتصبـح غضـة، ويشـتد عودهـا، وتخضـرّ أوراقهـا، وتثمـر جذوعهـا، فطابـت، وطابت الأرض التي رواها من دمه، وسـطّر في صفحاتها من بطولاته.

إن بطولـة تحرير الأسـرى، ومسـير الشـهيد نحوالشـهادة مازالت تقـض مضاجـع الخليفييـن،، وذلـك أن الدماء الطاهرة التي سـفكها الجبنـاء فـي عرض البحر قد تحولت إلى نهج يقتفي أثره العشـرات من أمثال الشهيد رضا الغسرة، الذي هزّ كيان العدوالضعيف.

اسـتطاع رضـا وإخوتـه فـرض مبـدأ «الحريـة أوالشـهادة»، فهـم شـهداء مقاومة مشـروعة تملك كامل الحق في الدفاع عن نفسـها وعن الشعب.

كتاب «هكذا عرفوه»...يكشـف خلفيات وأسرار مهمة من حياة شاب ومقاوم استثنائي، وهوكتاب يروي شذرات ومواقف من حياة الشـهيد القائـد فـي المقاومة الإسـلامية فـي البحرين، الشـهيد رضا الغسرة...

اختزل الشـهيد القائد رضا الغسـرة كنوزاً من الصفات والسـمات، كما يختزن البحر في أعماقه الكنوز والثروات، والتي يسبرها الإنسان من أجل الثراء والمعيشة...

في بحر رضا نكتشـف العزة والكرامة والقيادة والقدوة والإبداع والذكاء... والعديد من السمات الآسرة...

فهنا نقدم «هكذا عرفوه» لكي يسبر القارئ والشعب وعشاق الأسطورة رضا الغسرة في بحره، ليهتدوا إلى النموذج والقدوة في درب التحرر والنضال...

دار الوفاء للثقافة والإعلام

الحرية أوالشهادة

لجنة الوفاء للشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

أبى الشهيد إلا أن يعيش عزيزاً أويموت شهيداً

السلام على الشهداء، السلام على قلوب عوائلهم الصابرة الحاضنة للمقاومة الشرعية الباسلة في بحريننا المحتلة.

مقاومة مشروعة

إن الشهيد القائد رضا الغسرة وأخويه الشهيد مصطفى يوسف والشهيد محمود يوسف، قد قضوا في درب المقاومة التي تستمد شرعيتها من جميع شرائع السماوات والأرض الإلهية والإنسانية، الممضاة من القادة الفقهاء حصون هذه الأمة، إن الشهيد القائد أبى إلا أن يعيش عزيزاً أويموت شهيداً، فقد كشف هؤلاء الشهداء وكما سبقهم من الشهداء في البحرين اللثام عن الوجه الحقيقي للنظام القبلي المحتل وداعميه من البريطانيين والأمريكيين والعالم

الدولي الميت.

نصر مظفر للمقاومة وفشل ذريع للنظام

صعق النظام وداعموه من العملية النوعية التي أسفرت عن تحرير أسرى المقاومة في سجونه سيئة الصيت، وشرع مختلاً عاجزاً في قطع الشوارع ونشر نقاط التفتيش لأيام عديدة، وجهد مرتبكاً لأكثر من شهرٍ في محاولة معرفة كيف وأين اختفى هؤلاء البواسل في جزيرة صغيرة يدعي حصارها التام وتقليبها بين أصابعه الأمنية - التي ستقطع إن شاء الله - بجانب مشاركة قوات بريطانية ودعم استخباراتي لا مثيل له في تعقب المقاومين، ورغم كل ذلك لم يستطع الوصول إلى أي نتيجة!

وما كاد يستوعب تلك الصفعة المؤلمة حتى توالت عليه الصفعات إلى أن كانت الصفعة الأخيرة، نجاح المقاومين في تجاوز الحدود البحرية للبحرين وتضليل القوات الخليفية ودخول المياه الدولية الحرة! ولكن شائت الأقدار أن يتم رصدهم من قبل أجهزة المحتل البريطاني، فكان التدخل للقبض على المقاومين من قبل جهاز الأمن الوطني والأمن الخاص والداخلية بخفر سواحلها وتحقيقاتها الجنائية والجيش الخليفي الأجنبي، بدعم بريطاني أمريكي واضح وجلي، وعند محاصرة القارب قاومهم الشهيد القائد رضا الغسرة مكرساً معادلة الحرية أوالشهادة، فاستشهد والتحق بركب الخالدين، إلا أنه وكما ظهر في مؤتمر الخليفيين الصحفي كانت تصفية الشهيدين مصطفى ومحمود دون مقاومة! فما أقبح جريمة الإعدام الميداني لمقاومين عزل كان هدفهم الوحيد الجهاد على درب الحرية.

قد أثبت هذا النظام المختل فشله الذريع استخباراتياً وأمنياً حتى مع لجوءه لإعادة المحتل البريطاني للأرض بعناوين مختلفة، ورغم

سعيه الحثيث لتصوير نجاح في الظاهر، إلا أنه يستبطن في حقيقته الخيبة والقلق والفشل، فتعساً له ولداعميه.

دعوة ودعاء

إن مقاومة حققت كل هذا النجاح وألحقت العار بهذه الطغمة المحتلة ومن يدعمها، حريٌ أن تُحتضن وتُفرش لها الورود، ما كان لها أن تكون لولا الحاضنة الشعبية الفاعلة الواسعة، شعب يتبنى هذه الثقافة الإلهية العادلة ثقافة الحرية أوالشهادة، إننا ندعوجميع أطياف الشعب الكريم، أن يعزز من حاضنته الجماهيرية للمقاومة المشروعة، وأن ننتهجها جميعاً ونساهم في حمايتها وحفظ مكتسباتها، لتنموتزهر حقوقاً لجميع هذا الشعب دون فرق وتفريق بين أبناءه الكرام على أساس المواطنة الحقة بعيداً عن القهر والاحتلال والارتهان للأجنبي، وألا يعلق آماله على العالم الدولي الميت الصامت عنا ستة أعوام كاملة أوعلى لجان تحقيقه المسيسة، فأين هواليوم من بورما الإسلام! وأين هومن فلسطين الإنسانية! وأين كان عن مجزرة سربرنيشتا التي حصلت بمرأى أعين وفوهات بنادق قوات الأمم المتحدة! وأين كان وأين كان وأين كان !!

نسأل الله الرحيم الرحمة والرضوان للشهداء الأحرار وشهداء الفجر الأبرار، والشفاء لجرحى الشعب المقاوم وللفدائي العاشق للشهادة الجريح مصطفى حمدان، الذي يعاني من انتكاسة صحية مقلقة تقرح الفؤاد وتدمي العيون، نرجوأن يرفع الشعب أكفه بالدعاء له أن يرده سالماً لنا ولأمه المضحية الصابرة.

المجد والخلود للشعب المقاوم وشهداءه وجرحاه.

النموذج الاستثنائي

بقلم السيد هادي المدرسي

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾[1].

عندما يكون الإيمان صادقاً ومستقراً في القلب فإن ذلك يُنتج أمرين مهمين جداً، وهما:

الشجاعة الفائقة، والبطولة العظيمة.

إنّ من يؤمن بربّه لا يخاف إلّا إيّاه، ولا يرجوأحداً سواه، يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَ شيءٍ، وَ مَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ».

البطولة لا تظهر إلّا عند بعض الرجال، ولقد بين ذلك ربّنا في هذه الآية المباركة حيث قال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

١. الأحزاب: ٢٣

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، وواضحٌ أنّ الرجولة هنا لا تعني ما هومقابل الأنوثة، إنّما تعني تلك الصفات الفروسية التي يتمتع بها عظماء رجال الأمم وأبطالها، فدائماً هنالك فئة - وإن كانت قليلة - تؤمن بالله صادقة، وتتمتع بصفات متميّزة تجعلها نخبة في المجتمع تنطلق من خلال إيمانها ومناقبياتها التي تحملها كالشجاعة والكرم والعطاء نحوتحقيق أهدافها السامية.

وصاحبنا الشهيد البطل رضا الغسرة كان نموذجاً لهذه الآية المباركة، فلم يكن يخاف من أحد إلّا من ربّه، ولذلك لم يسجد إلّا لله ﷻ، ولم يركع إلّا لله، فكانت السلطة رغم إمتلاكها لكل وسائل القتل والقمع والتعذيب هي التي تخاف منه.

كان هذا البطل متميزاً في كل صفاته، فلم يظهر منه إلّا ما هوإستثنائي، ففي شجاعته كان إستثنائياً، وفي مواجهته للظالمين كان إستثنائياً، وفي محاولاته المتكررة للهروب من أيدي الظالمين كان إستثنائياً.

وربما يقول قائل: هل في الهروب بطولة؟

الجواب: نعم، في مثل ظروف الشهيد الغسرة الهروب من أعظم البطولات، وهوالعمل الذي قام به أنبياء عظام، يقول موسى بن عمران: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[1].

وكان الإمام الحسين عليه السلام حينما خرج من المدينة بإتجاه مكة يتلوقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[2]، والنبيّ صلى الله عليه وآله لم يستسلم لكفار قريش، وهاجر من مكة إلى المدينة، وكانت تلك

١. الشعراء: ٢١

٢. القصص: ٢١

بداية الإنتصارات التي حققها فيما بعد، والمسلمون اليوم يتخذون من هجرته بداية لكل عام جديد.

وفي الحقيقة فإني ما رأيت في تاريخ البشرية من إستطاع الهروب من سجون الظالمين أكثر من أربع مرات مثل الشهيد الغسرة، ولعلّ النهاية التي انتهت بها حياته تدلّ على موقعه ومقامه عند ربّه، فالشهادة التي حصل عليها وهوفي حالة المواجهة مع العدو، ومقتله على يد أرذل خلق الله دليل على أنّ الله أراد له الخير.

ألم يكن الإمام علي عليه السلام -مع كل التوفيقات التي حصل عليها من ربّه في دفاعه عن الرسالة وفي تضحياته في سبيل الرسول صلى الله عليه وآله- يطلب من ربّه أن تُختم حياته بالشهادة، فقد قال عليه السلام في نهاية عهده لمالك الأشتر: «وأَنَا أَسأَلُ اللهَ تَعَالَى بِسَعَة رَحْمَتِهِ وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَة أَنْ يُوَفِّقَنِي وَ إِيَّاك لِمَا فِيهِ رِضَاه مِنَ الْإِقَامَة عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَ تَمَامِ النِّعْمَة وَ تَضْعِيفِ الْكَرَامَة وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لَك بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَة».

هذا النموذج الكبير يجب أن يصبح قدوةً لجميع المؤمنين.

فأنت أيها المجاهد لا بد أن تتعلم من الشهيد أن تخاف من ربّك وحده، وأن تواجه الطاغوت بكلّ قوتك وهوفي عزّ جبروته، وأن تدافع عن المظلومين والمضطهدين، ولابد أن يتحول هذا إلى عادة من عاداتك وحالة مستمرة في نشاطاتك.

رحم الله الشهيد وحشره مع الحسين عليه السلام الذي قال: «إِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَ الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَما».

والـذي قـال: «أَلَا وَإِنَّ الدَّعِـيَّ ابْـنَ الدَّعِـيِّ قَـدْ رَكَـزَ بَيْـنَ اثْنَتَيْنِ، بَيْـنَ السِّـلَّةِ وَالذِّلَّـةِ، وَهَيْهَاتَ مِنَّـا الذِّلَّةُ، يَأْبَى اللهُ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُـولُهُ، وَالْمُؤْمِنُـونَ، وَحُجُـورٌ طَابَتْ وَطَهُـرَتْ، وَأُنُوفٌ حَمِيَّـةٌ، وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ مِنْ أَنْ نُؤْثِرَ طَاعَةَ اللِّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ».

لقـد حصـل الشـهيد على مصـارع الكرام، ولـم يقبل بالـذلّ، لأنّ الله كان يأبـى لـه ذلك.. فسـلام عليه يوم جاهـد، ويوم قُتل، ويوم يُبعث حياً.

١٥ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

دروس من تجربة الشهيد رضا الغسرة

بقلم الشيخ علي الكربابادي

قرأت رواية الشـهيد رضا الغسـرة رحمه الله عليه يرويها «لزفرات» ولا زلت منذ زمن معجباً بهذا الشـهيد وصفاته الإيمانية والنفسـية العظيمة، وهوما يزيدني اعتقاداً بشبابنا وأن فيهم من الخصال ما تكشف عنها الأحداث والوقائع المريرة، لا ما تحكيه الشـعارات والاستعراضات الفارغـة، وهـذا بزعمي أمر طبيعي في بيئة نهلت محبة النبي وأهل بيتـه (صلـوات الله عليهـم) منـذ الأزل، ونبتـت طينتهـم مـن عـذب التوحيد، وهذا بعض ما اسـتوقفني في شـخصيته، لا مدعياً أنه نبي مرسل، ولكنها تجربة وقدوة تستحق الاستفادة:

الصفات الإيمانية

على المستوى الأولي فإن القارئ لكلمات الشهيد تستوقفه مفردات متعددة، منها: الصلاة، الصوم، الاستشـهاد، الله، الجنة، الشهادة لله، التوسل، الإمام الحسين، زيارة عاشوراء وغيرها، وهي كلمات مفتاحية تكشف لك عن نظام عمل هذه القلوب الطاهرة، طاهرة بمعنى: أنها استطاعت في ظل إغراءات الواقع أن تحافظ على انتمائها ولا تتنازل عنه، هذا أولاً.

وثانياً: أن طريق الشهداء يميز بين الزيف والادعاء، وبين الواقع والحقيقة، وذلك لما تراه في أفعالهم وسلوكياتهم؛ من الترفع، والإغضاء، والمحبة، والتلهف على الآخرين، والدموع، والتضحية، والتي ختمها شهيدنا بعيداً عن الأضواء في عرض البحر. هذا ما يعني أنه قطع طريق المزايدة والمناكفة في الفراغ من خلال سلوك الارتباط بالله عملاً، وبذلك قدم نفسه قرباناً بين يدي خالقه، وهذه درجة من درجات الإيمان لا يعلمها إلا رب هذه القلوب المحيط بتصرفاتها.

«الشهادة» حديث مع النفس

واحدة من أروع المقاطع التي بثها من بين جوانح العزة تكشف لك عن واقعية هذا المقام: لن أسكت عن أي مجرم يقوم بالاعتداء علي، وأن أطلب الشهادة، وأرجوأن أصبر وأثبت في الدرب، كنت أطلب من الله تعالى أن يلهمني الصبر، وأن يهبني منزلة الشهداء.. ولكن إحساساً يخالطني في تلك اللحظة يشبه الحزن: ربما لم أكن مستحقاً للشهادة لضعف اعتراني، أوتردد خالجني، وقدر الله وما شاء فعل.

التوسل بأهل البيت عليهم السلام

ربما يكون الدعاء والتوسل في هذه الظروف شيئاً طبيعياً، ولكن ليس من الطبيعي أن تتولد هذه العلاقة والارتباط من فراغ: «**لم نكن نملك إلا الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى، توجهنا إلى الله بأن يربط على القلوب، ويهون المصاب، ويكشف الكرب والبلاء. كنت أدعوإلى جانب قراءة زيارة عاشوراء التي كنت مواظباً على قراءتها، وعيوني تنهمر بالدموع على حال الشباب. الحزن لبس كل**

كياني، وكلما مررت على كلمة «الظلم» في الدعاء، أو«الحسين» في الزيارة، وفقرة «الظالمين لكم ولأشياعكم» أنفجر بالبكاء، وأتجرع الألم متوسلاً بأن يخلص الشباب من أيدي الوحوش التي تتشفى بتعذيبهم فقط؛ لأن في قلوبهم حب أهل البيت عليهم السلام وبسبب انتمائهم لمذهب التشيع».

هذا الارتباط الثابت في قلب الشهيد كان يمثل اعتقاداً راسخاً، لأن الكثير ممن يتوسل سرعان ما ينسى هذا الارتباط الطارئ في فترة الحاجة، ولكن من يعيش حالة من الاستقرار في الاعتقاد ربما تراه يبرر كل شيء ويفسره وفقاً لهذا الاعتقاد، وهكذا كان إيمان الشهيد رضا: **«لست أنسى أن هروبنا الأول من سجن جو نجح رغم التعقيدات الكثيرة. وكان سر نجاح عملية هروبنا هوتوسلنا بأهل البيت عليهم السلام، كنا قد عملنا وخططنا واجتهدنا، ولكن التوفيق كان بالتوكل على الله سبحانه وتعالى، والتوسل بأهل البيت عليهم السلام الذين كان ظلهم معنا. وحين تم إلقاء القبض علينا بعدها، كنت أقول في نفسي: «لعل ذلك لخير لا نعلمه» وفعلاً تبينت لي الحكمة بعد هروبنا الأخير في الأول من يناير ٢٠١٧م».**

التربة الحسينية

لدي علاقة خاصة مع التربة الحسينية. يمكن أن أقول إنها علاقة «حساسة»، حيث لا أحتمل حتى من الشباب أن يداس عليها بالخطأ. ينتابني شعور غاضب، وأفقد أعصابي حين يحصل ذلك، لشدة تعلقي بتربة الإمام الحسين عليه السلام.

الشهادة لله

لـم تغب هذه الخصلة الإيمانية العظيمة وهي الصدق والأمانة عن كلمات الشـهيد عندما جاء الضباط الإماراتيون لتعذيب الشهيد عبـاس السـميع المتهـم بقتـل الشـرطي الإماراتـي طـارق الشـحي، الشـهادة لـم تكن لمكسـب ولا منصب ولا حتـى للتاريخ، وإنما لله: ابـن عـم الشـحي، وأنا أقدم شـهادتي لله، أتذكر شـكله جيـداً، وقد قال: «**أنا لا أريد منهم شيئاً**» وأضاف: «**خل القضاء يأخذ مجراه**» كما طلـب مـن الضباط عدم التعرض لهم. لكن ضابطاً إماراتياً آخر قصير القامـة، ويبدوعليـه أنه من أصول يمنية، اعترض على كلام ابن عم الشحي، وقال: «**لا أنا أراويهم هذلين**».

الصوم ومعرفة الصفات الحميدة

المواظبـة علـى الصيـام المسـتحب، وكذلـك معرفـة الصفـات الحميـدة، ولا أعنـي بذلـك معرفتهـا كألفـاظ فإن الـكل يتلفظ بها، وإنمـا أعنـي المعرفـة كشـعور، يعنـي أن الشـهيد رضـا كان يتأمـل ويستكشـف ويقـارن مـا يجـده في الشـهيد علي السـنكيس مثلاً مع مـا يعتقـد بـه في قـرارة نفسـه من صفـات حميدة وأخـلاق وقيم، اقرأ معي هذا المقطع: الشـهيد علي ورغم صغر سـنه، دخل تجربة قاسـية تفوق عمره، ولكنه أثبت أنه رجل وجدير بالنجاح. لمسـت فيـه الـذكاء. كان مثالاً للصفات والخصال الحميدة. في شـهر رجب كان يصـوم معنـا، رغـم معاناتـه من نقـص فيتامين (د)، لكنه كان يأبى إلا أن يشاركنا، رغم أنه كان يسقط مغمياً عليه أكثر من مرة.

الاعتزاز بالهوية

فـي حديثـه عـن اقتحـام المرتزقـة واسـتيلائهم علـى المبنى في أحـداث ١٠ مـارس الداميـة، يقول الشـهيد رضا: «**اسـتخدمت قوات المرتزقة حينها سـلماً طويلاً لتجاوز السـلك الواقع بين جدار المبنى في السـاحة الخارجية، وهم مسـتمرون في سـبنا وشـتمنا والتهجم علـى عقائدنـا، ونحـن نرد عليهـم: «نحن أبنـاء علي وشـيعته» وكنا نـردد «الهوسـات» الحماسـية والدينية التـي تقوي عزيمتنـا، وتبدي اعتزازنـا بالديـن وبالتشـيع. أذكر من بين «الهوسـات» التي كنت قد رددتها في تلك الأثناء، وبشكل جماعي: «نحن أنصار الزكية.. كيف لا نهوى المنية»**.

الإيثار

في حديثه عن التمييز ضد أهل البحرين الشيعة حتى في داخل السـجون ذكر أن السـجانين أنزلوا الشـهيد سـامي مشيمع من سريره ليحل محله النزيل الجديد من الجنسية البنغالية، فيقول في موضع آخر متحدثاً عن دخول أحد المرتزقة عليهم: «**كنت وقتها مسـتلقياً؛ نصـف جسـمي علـى الأرض والنصف الآخر على السـرير، والسـبب في ذلك أنهم بعد أن قالوا للشـهيد سـامي مشـيمع أن يفرغ سـريره العلـوي للبنغالـي (النزيـل الجديـد الذي جـاؤوا به بصحبة الشـهيد السـنكيس) تنازلت عن سريري للشهيد سامي، إلا أن المكان ضيق، فاضطر لأكون بهذه الوضعية**».

الحزم والسرعة في اتخاذ القرار

عندمـا بـدأت أصـوات الصـراخ والتكسـير تتعالى، تصور الشـهيد

أنهـا مشـكلة عاديـة ولـم يعرها ذلـك الاهتمـام وأراد أن ينـام لكنه عـرف بأحـداث السـجن من خـلال الأخبار التي وصلتـه عبر الهاتف المهرب، تصاعدت الأحداث وسيطر السجناء على مبنى٣، الشهيد يراقب من خلال بعض الثقوب: في فورة الأحداث سـألني الشـباب المتجمهـر فـي الخـارج عما إذا كنا نريد أن يفتـح لنا باب العزل. لم أتردد في الإجابة، وقلت لهم على الفور: «**نعم.. افتحوه!**»... فتح بـاب العـزل، وخرجـت بسـرعة لاستكشـاف محيط السـجن. كنت أرمق البصر في كل الاتجاهات. الخطة الآن هي التفكير في هروب جماعي، وبأكبر عدد ممكن. استعنت ببعض الشباب لمعرفة حجم الاستنفار الأمني.

سرعة رسم الخطط

الكلام لا زال حول التخطيط للهروب: لكي أكون على بينة أكثر من المشهد؛ صعدت إلى سطح المبنى، وتيقنت أن قوات المرتزقة ليست متأهبـة للحـدث. كان الإربـاك يحاصرها مـن كل الزوايا... خاطبت الشباب وقلت لهم: الهدف يجب أن يكون نحو تكسير القيود، نحو التحـرر والحريـة، لا ينبغـي أن نكتفـي فقط بإظهـار الاحتجاج في الواقع هذا الكلام من الشهيد حجة كبيرة على الأصوات التي تجعل كل الخيارات مستحيلة وضرباً من الخيال، والتي لا ترحم في بعض الأحيـان مـن يفكر في حقـه في العيش الكريـم والحرية والانعتاق من السجن، يقول بعد أن يذكر الاتفاق على الخطة الأولى: انتقلنا بهـدوء ناحيـة «الكونتر» ولكنه كان مقفـلاً، وكانت المفاتيح بحوزة بعض السـجناء. في هذه الأثناء حدث جدل بين الإخوة، فذهبت ريحنا، وصعبت علينا المهمة وفق الخطة المرسـومة. ناقشـنا خطة

أخـرى لمحاولـة الهروب ثم يتحدث عن خطـة بديلة: لجأنا بعدها إلـى أحـد أبواب الطوارئ الخلفية، على أمـل أن نقوم بذات الخطة المعدة سـلفاً، وقد تمكن الشـباب من تحريك الباب، إلا أن الوقت لـم يكـن فـي صالحنا، حيث إن تغييـر الخطة الأولـى، والتفكير في البدائـل، ومضـي الوقـت فـي محاولات تكسـير البـاب؛ كل ذلك مر في ظل محاولة القوات الخليفية تدارك الوضع كسروا الباب، ولكن كان بانتظارهـم أحـد المرتزقـة مصوباً سـلاحه باتجـاه الباب، يقول الشـهيد: لا مجـال لفقـدان الأمـل. قلت للشـباب وقتهـا: «**بما أنهم تنبهوا لهذا الباب؛ فليبق الشباب في مكانهم، ويتظاهرون بأنهم ما زالـوا يحاولون تكسـيره للتمويه عليهم**» وتوجهـت بمعية عدد آخر محاولين فتح منفذ آخر عند البوابة التي تقع عند مكان الحلاقة.

عدم اليأس

يبدومن سـياق هذه الشـهادة أن شـخصية الشـهيد رضا الغسـرة كانـت تتميـز عـن غيرها بأنهـا لا تصاب باليـأس والإحباط حتى في أحلك الظروف، فبعد فشل المحاولات وانكشاف خطط الهروب لا زال الأمـل هـوذات الأمل: كنت أنا وحسـين البناء نعمل على خطة للهروب مجدداً من سجن جو بعد أن ألقي القبض علينا في العملية السـابقة. لـم يكن أحد يعلم بها غيرنا، وكنـا نعمل بصمت... بعد أن أصبـح موضـوع الهـرب فـي ذلـك اليوم «أمـراً مسـتحيلاً» قال لي حسـين: «**رضـا.. لا أعتقد أن خطتنا السـرية سـتنجح بعـد ما حدث اليـوم**» قلـت له: «**لا تيأس، ويجب أن نحافظ على خطتنا السـرية. لا يجب أن نفقد الأمل**».

المقاومة والشجاعة الفريدة

ذكرنا موقفه الذي يقول فيه: لن أسكت عن أي مجرم يقوم بالاعتداء عليّ، يقول مكملاً: حرك إحساسي بما حولي ما قام به أحد المرتزقة الذين يقفون خلفي. رفسني بقوة على ظهري. قمت له على الفور، وقلت له مهدداً: «**لا تضرب**» رد علي: «**شو؟!**» قلت له بنبرة أشد: «**قلت لك لا تضرب**» وجرت مشادة كلامية بيني وبينه، وقام برفع الهراوة وكأنها سيف قاطع، وضربني ضربة شديدة على رأسي كادت تغشيني، وانتفخ رأسي بشكل سريع، ولأنها من الأمام فقد شجت جبهتي، ونزف الدم على وجهي وكأني في ساحة حرب. لم ينل ذلك من عزيمتي، وأخذت أصرخ في وجهه وأتحداه، كنت أريد أن أنقض عليه وآخذ بثأر إخوتي. في الأثناء سمع أحد الضباط صراخي العالي، وجاء مسرعاً، وهويقول: «**من.. من.. من ذي؟**» رآني وأنا أغرق بالدماء، وهويقول: «**شفيك رضووا؟**» فأجبته: «**لماذا يضربني؟**» وعقبت مباشرة: «**الذي يمد يده علي سأرد عليه بالمثل، ولست خائفاً من شيء، وافعلوا ما بوسعكم.. أنا هنا جالس، ولم أرتكب ذنباً أوأعتدي على أحد**» وأعدت الكلام مجدداً: «**إذا اعتدى علي أحد من غير سبب، فلن أقبل حتى لوكلفني تمردي حياتي**».

في حديثه عن تكسيرهم للترب الحسينية وتقطيع المسابيح، يقول: فصرخت في وجوههم: «**أنتم تستهدفوننا لأننا شيعة، وعملكم ليس له علاقة بالتفتيش، ونحن لا نسكت على هذه الإهانة**» أخذت أصرخ في وجوههم وأجادلهم بسبب اعتدائهم على المعتقد، وكان الشهيد سامي يحاول تهدئتي حتى لا يقومون بالانتقام بممارسة جريمة أخرى، ولكني رفضت السكوت، وقلت بصوت عال وهم يسمعون: «**هؤلاء طائفيون، ويجب أن يقفوا عند**

حدهم» لـم أكن في تلـك اللحظة مكترثـاً لعاقبة صراخـي عليهم، ولم أضع أي حساب لما سوف يصيبني من الانتقام والتعذيب.

حديثه أيضاً حول مقاومة الشـتيمة من قبل المرتزق الذي بصق عليه وعلى القرآن، وأن عدم الرضوخ لهم جعلهم يستسلمون.

تكلم عن مرتزق كان يستهدفه، وأراد أن يستفزه ويحلق شعره، وأنـه ذهـب عنـه ثـم عـاد له ليـلاً، ولكـن الإصـرار الـذي واجهه به الشهيد رضا جعله ينصرف، بل جعله إذا قابله لاحقا يخاطبه: أنت كويس.. أنت محترم.

جاء شرطي للشهيد علي السنكيس وأمره بالخروج لينقله لزنزانة أخـرى، رفـض علي ذلك، فقال له المرتزق: قوم ورجلك فوء رأبتك، يقول الشهيد رضا: «**نهضت وقتها من مكاني، وقلت للشرطي إيهاب: «موعلى كيفك». فرد علي: «شو..؟» قلت له: «اللّي سمعته.. وعلي ما بيغير الزنزانة.. إلا على قطع رقبتي علي ما بيتحرك» بدأ المرتزق بالصـراخ علـي، وأنـا أرد عليـه بالمثـل. ثم دخل علـيَّ إلـى زنزانتي، وأخرجنـي منها، ثم أخذني بعيداً عن الزنازين، وبحيث لا يسـمعنا الشباب، وقال لي: «رضا.. إنت كويس وشخص محترم»**.

حب الآخرين

مشـاعر تذكرنـا بالعظمـاء، وهوكذلـك أحدهـم، قال عن سـماع صـوت التعذيـب: «**كنـت أسـمع أصـوات الشـباب وهـم يتعرضـون للضـرب والتعذيـب الوحشـي. كان سـماع أصواتهـم أقسـى مـن التعذيـب نفسـه، وكنـت أقـول في نفسـي: «يـا ليتني أكـون معهم لينالني ما يصيبهم» خرجت روحي إلى عند الشـباب، كنت سـارحاً،**

ولـم أشـعر بالمرتزقـة المجرميـن حولـي، وكل شـعوري كان موجهـاً نحوالشباب».

السجين السني

لم يحمل رضا في صدره غلاً تجاه من يختلف معه في المذهب، حاله كحال بقية البحرانيين المعروفين بالتسـامح والطيبة، بعد أن كسـر المرتزقة أغراض رضا وإخوته المعتقلين وجرت المجادلة بين رضـا وبينهـم، بعدها توجه المرتزق لزنزانة السـجين السـني، يقول رضـا: «**واصلت في الجدال معهم بشـأن كسـرهم للتـرب وتمزيقهم الكتـب، وقلـت لـه: «هـؤلاء سـنة، احـذر أن تهجـم عليهـم مثل ما هجمـت علينا نحن الشـيعة»... قلـت لهم في الأثناء: «نحن لسـنا طائفييـن مثلكـم، وليـس لدينا مشـكلة مع السـنة، واسـألهم إن كنا أسأنا لهم أو تعرض أحد لهم بأذى.. أنتم الذين تثيرون الأحقاد بهذا الاسـتهداف، ولكـن لن تبلغـوا منالكم**» وأضفت: «**نحن سـلم لمن سالمنا، وحرب لمن حاربنا».**

علي السنكيس

السـجن يجبـرك علـى أن تكون أخـاً عطوفاً ترحم مـن هو أصغر منـك سـناً، لكن رضا تحول إلـى أخ وأب وأم، طيبته تذكرك بعاطفة بنـي جمـرة ولوعة أمهاتها، وآهـات الجمارة المصبوبـة في جمرات الملا عطيـة. وصـل علي السـنكيس، علـى أي حالة: «**حيـن أدخلوا الشهيد علي ورأيته على تلك الحال؛ كسرَ قلبي منظرُه، وآلمني كثيراً. تعمـدوا إهانتـه وأحضـروه وهو يرتـدي ثيابا أكبر مـن حجمه... في بدايـة الأمر وضعوا الشـهيد فـي القاعة الخارجيـة... ناديته وطلبت**

منه أن يقترب منا.... إلا أنني طمأنته، وجاء قربي وسألته عن حاله. المأساة لم تكن خافية، كان كل شيء ظاهراً على جسده ووجهه. إلا أن الشهيد كان صابراً محتسباً، ورابط الجأش. قال لي ممازحاً وهوفي تلك الحالة العصيبة: «أنا بخير» ثم أضاف وهويبتسم: «ضربوني.. ضربة شاملیدر وباليزوجاؤوا بي..» حاولت أن أخفف عليه وأنسيه جراحه، وقلت له: «لا تقلق نحن معك، سوف نزودك ببعض الملابس لكي تستحم وتمسح بعض آثار العذاب».

الصدق والتواضع

ما يشعرك بأن الشهيد رضا يتعامل مع الله، ولا يتعامل مع الأضواء، هوأنه لم يكن يصور نفسه خالية من التأثر والانفعال حاله حال البشر، فالرواية مطبوعة بالواقعية والصدق والتواضع أيضا كما سيتبين. بعد مشاهدة تعذيب المرتزق الباكستاني الغليظ للمعتقل سعيد الإسكافي في ٢٠١١م، بين رضا أنه تعلم من شجاعة سعيد واستفاد منها، وبيّن ما كان يعتريه ويعتري غيره من الترقب عندما يقبل عليهم ذلك المرتزق الباكستاني الذي لا يعرف قلبه الرحمة: **«كنت أنا واحداً من الذين يخشون بطش هذا الجلاد، ويصيبني ما يعتري غيري حين تهب ريحه القذرة. لكن الإسكافي غيرفي نفسي الكثير. لقد انبرى سعيد على الجلاد الوحش، وصرخ عليه بصوت ملؤه الإباء، حتى تحول الوحش إلى فأر مرعوب، وقلبَ لسانه المليء بالشتائم إلى مدح إلى الإسكافي وتملّق».**

تحليل نفسي

ثم يتوقف مع تحليل شخصيات هؤلاء المرتزقة وأنهم جبناء

وأن طبع الجبان هوالاستضعاف للآخرين، بسبب عقدة النقص التي تسري في عروقهم، وأما الشجاع فلا يعتدي على المقيد بالأصفاد.. في الواقع إن هذا الفهم النفسي يعد خبرة اجتماعية هامة ربما تستوقف الكثيرين، ففي الجانب التربوي تبرز أمامنا كثير من التساؤلات من هذا القبيل: لماذا يقوم بعض الأشخاص باستضعاف الآخرين؟ وما هومنشأ هذا الاستضعاف؟ مع أن ظاهرهم حسن.. هذا التحليل من قبل الشهيد يستحق التأمل والتوقف لطبيعة النفوس والعوامل المؤثرة فيها.

قرار الشجاع المتواضع

اتخذ الشهيد الشجاع قراره بالتعلم من الإسكافي والاستفادة من تجربته: «**منذ ذلك اليوم قررت أن أتصرف بأخلاق الشجعان النبلاء، وأن أتعامل معهم كما كان يفعل المعتقل سعيد الإسكافي. هذا الأمر ومع مرور الأيام زرع في داخلي مزيداً من الشجاعة، وجعلني أواجه الخوف بالتمرد والتحدي**».

تعلمت من علي السنكيس

لا يستنكف الشهيد رضا عن بيان الواقع، وأنه مع كونه أكبر سناً من الشهيد علي، ومع كونه يقدم له النصح، إلا أنه مع ذلك كان يستفيد من خصال علي وأخلاقه، وقد سبق وأشرنا إلى ما رآه في شخصية الشهيد علي من خصال حميدة: «**تعلقت بالشهيد علي السنكيس وتعلق بي كثيراً، وكنت أخاف عليه، وأحاول أن أساعده وأسدي له النصيحة في مختلف الأمور. وبسبب العلاقة الخاصة التي ربطتني به؛ فقد كنت أوبّخه إن فعل خطأ ما. لقد تعلمت منه**

وتعلم مني».

دروس من تجربة الشهيد رضا

التجـارب المريـرة التي مر بها شـهيدنا الغسـرة أعطته من الخبرة والوعـي الشـيء الكثيـر والـذي تجـاوز عمـره، ويمكـن الإشـارة إلى بعضها:

إباء الذل

فـي حديثـه عـن المعتقـل سـعيد الإسـكافي يبين الشـهيد خبرة مكتسـبة، بـذل فـي إزاء تعلمها أمنه وحريته ومـن ثم حياته، وهي أن الاسـتكانة والتراخـي تـؤدي إلـى مزيد من الاسـتضعاف، ونقطة علـى السـطر: «**بقينا علـى هذه الحال، نتعـرض كل ليلة للهجوم من قبل القوات. لكننا كنا نرد عليهم، وهوأمر تعلمته منذ فترة الطوارئ. الـذي يسـتجيب لهم يتعـرض لمزيد من الاسـتضعاف والـذل، لكن من يتمرد عليهم يفرض احترامه، حتى ولوتعرض لتعذيب مضاعف في بداية الأمر**».

المحافظة على المكتسبات

يقـول الشـهيد رضـا: «**ورغم مـا كان يصيبنا من تعذيـب؛ فقد كنا نتمـرد ولا نلـوذ بالسـكوت، ونـرد أي أذى يلحق بنا. وقـد دفع ذلك المرتزقة ومسؤوليهم إلى التورع عنا. أقول ذلك عن تجاربَ عايشتها وعاينتها، وكنت جزءاً منها**».

بعـد حديثه عن منع الحريات عند الأعداد الكبيرة، مرجعاً ذلك إلى التسليم بالواقع والسكوت عنه -ولست معنيا هنا بتقييم نظرته

لما جرى في تلك المباني الأخرى، بقدر ما يعنيني الاستفادة من تجربته وتجربة المعتقلين معه في مبنى العزل- يعود ليتكلم عن مبنى العزل الذي هم فيه: «**كنا الوحيدين الذين لم نقطع رفع الأذان، أوإحياء الشعائر الدينية، بخلاف ما جرى في المباني الأخرى التي تعرضت للهجوم، وفرضت عليها القوانين الجائرة. كنا قد تعرضنا للتعذيب، وتم تهديدنا والاعتداء علينا، لكننا -مثل رجل واحد- تمسكنا بحقنا في ممارسة الشعائر. لقد كانت ثمرة الصمود هوالحفاظ على حقنا، وعدم التفريط به حتى على مستوى التعذيب؛ بفضل الله وثبات الأقدام لم يتم التعرض لنا كما أصاب بقية السجناء في المباني الأخرى**».

شهادة على إفلات الجناة الحقيقيين

تكلم عن المعتقل من غير الشيعة، وبين قضيته وكيفية التعاطي معه في القضاء والسجن، وهذه شهادة واضحة على حجم الظلامة التي تحيق بالآلاف من المعتقلين على خلفية التعبير عن الرأي أوممارسة العمل السياسي، في مقابل خلاص من يقوم بجناية بهذا الحجم: «**كان هذا المرتزق يريد أن ينقل الشهيد علي السنكيس مكان السجين فهد، وكانت قضيته قتل تايلندية والتمثيل بها قبل حرقها. لقد ارتكب جريمة فظيعة. والده يعمل فيما يسمى جهاز الحرس الوطني، وإذا عرف السبب بطل العجب! فقد تم تغيير حكمه في محكمة الاستئناف إلى مؤبد. وفي محكمة التمييز خفف الحكم إلى ١٥ سنة. وهوالآن ينتظر مكرمة للإفراج عنه**».

العمل خير من الجمود

ربما لا أجد في رواية رضا حديثاً مفصلاً عن المرأة التي اعتقلت وأثارت أحداث ١٥ مارس، وإنما أراه قد انخرط مباشرة في خطة الهروب، ولا أعزو ذلك إلى الأنانية بل إلى الواقعية، بخلاف أدائنا في كثير من الأحيان حينما نقتصر على الصدمة، ولا نجد غير التفصيل في كيفية انتهاك الضحية وشيئاً كثيراً من تفاصيل انتهاك العرض المخلة، الواقعية تعني أن تتجاوز الصدمة وأن تقدم ما يمكن تقديمه، الوقت كان قصيراً جداً، بدرجة أنه لم يسعفهم في الفرار، والفرار لا شك أنه سيكون سبباً لممارسة دور أكثر فاعلية وهم في الخارج، لاسيما وأنهم إنما اعتقلوا من أجل دفاعهم عن الحرمات ورفضا لانتهاك الأعراض.

الدرس الكبير من تجربة الشهيد رضا الغسرة

نختم بهذه الكلمة للشهيد: «**تحدينا وواجهنا، وثبتنا، ووقفنا، وتعاونا، وراهن الأردنيون على كسرنا، ولكنهم خابوا. قالوا بأن الأبواب لن تفتح، ولكنها فتحت رغماً عن أنوفهم. راهنوا على منع العزاء، لكننا أبينا إلا أن نرفع راية الحق، مهما كانت الأخطار. واستمات الأردنيون لمنع رفع الأذان ونداء «أشهد أن عليا ولي الله»، لكن صوت الحق كان يشق عنان السماء**».

وآخر كلمة لخص فيها تجربته في السجن: «**إن السجن ليس نهاية، إنما هوامتحان.. والدرس الكبير الذي ألخص به تجربة السجن هوأن حقوقنا لم تكن عطية من أحد، وإنما انتزعناها بصمود، وثبات، وتحدٍّ، وتحمُّل وصبر، ومقاومة**».

رحمك الله يا رضا، أشهد أنك كنت -بحق- كرّاراً غير فرّار، أبيَّ

الضيم فسلام الله عليك حيّاً في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

أبيت أن ترحل إلا شامخًا أبيًا..
لتكون أيقونة في النضال والجهاد

بقلم السيد مرتضى السندي
قيادي في تيار الوفاء الإسلامي

أوجه التحية للقائد البطل الشجاع المقاوم «رضا الغسرة» وإلى رفاقه الأبطال الشجعان ...

أفضل هدية قدمت لروح الشهيد المجاهد الشيخ نمر باقر النمر الطاهرة الزكية «رحمه الله» في ذكرى استشهاده الأولى هي هديتكم ...لقد كسرتم القيود في أنفسكم فاستطعتم تحطيم قيود السجان...لقد حررتم أرواحكم بسلاح العزة والأنفة والارتباط بالله، والغيرة على كرامة شعب، فتحررت أجسادكم.

لقد حطمتم المستحيل في أعين الناس فأصبح بعد الآن ممكناً، وبوركت أياديكم السمراء، وبوركت أرادتكم الفولاذية، وأنا أحييكم، وأقبل أياديكم، وجباهكم، وأنحني تقديراً لكم، ولقد أعدتم بعملكم هذا الروح للثورة والأمل في نفوس أبناء الشعب، وأزحتم عنهم شبح اليأس المعشعش في بعض الرؤوس. فأنتم القادة الحقيقيون، وأنتم من يصنع التأريخ، ويصنع مجد الأمم

والشعوب،وبكم يصنع النصر. فلكم مني ألف تحية .

العملية البطولية أعادت الأمل لنفوس الناس، وسجلت هدفاً رائعاً على النظام وبينت حقيقته الكارتونية، وإنَّ ما جرى أثبت أنَّ ثلة قليلة مؤمنة واثقة بوعد الله ونصره يمكن أن تغيِّر كل المعادلات وتقلب الطاولة السياسية .قد تكون هذه العملية النوعية بداية وليست نهاية لعمليات نوعية، ولا أعتقد أن تكون العملية اليتيمة، واختيار الوقت «ذكرى استشهاد الشهيد النمر» مثّل ضربة قاضية للنظام، واختيار الأشخاص هز قصر الصافرية والرفاع. وقد وحان الوقت لشباب البحرين أن يستعيد ثقته بربه وبنفسه.

هكذا بدأت قصة المجاهد البطل رضا الغسرة ذا الـ٢٩ربيعًا، قضى سنينًا في السجن والمطاردة والمقاومة ولم ينكسر أويشعر باليأس أوالهزيمة في لحظة من لحظات حياته، عاش واثقًا بالله وبإرادته وأنه أقوى من جلاديه وسجانيه حتى حطّم قيد السجن وخرج منه مرفوع الرأس ممرغًا أنف جلاديه أربع مرات وكانت خاتمته كما اختارها لنفسه ولم يخترها له عدوه.

شهادة مقاوم، نعم مقاوم في مجتمع لم يألف المقاومة.. كان همه المقاومة، يفكر، يخطط، ويرسم الدرب لمستقبل المقاومة. أبرز صفاته الإيثار والتضحية، لا يطلب شيئًا لنفسه، وكل ما يطلبه كان للآخرين.

كريمًا، سخيًّا، عزيزًا، أبيًّا، شامخًا، حنونًا على أبناء جلدته، أسدًا زؤرًا في وجه أعداء شعبه، هكذا عرفته وعرفه من اقترب منه وعايشه. لا يعرف اليأس والاستسلام، مبادرًا يصنع المعجزات.

رضا.. تعلمت منك الكثير، وسأظل أتعلم منك، وستكون مدرسة

لـكل من عشـق عبق الحرية وآنـف أن لا يعيش إلا حرًا أوأن يرحل واقفًا شامخًا لا ينحني لقاتليه.

نم قرير العين، آن لجسدك المعذَّب والممزَّق بسياط الجلادين أن يستريح، وآن لروحك أن ترتاح بعد حصولها على غايتها ومناها، فطالما سـمعتك تتمنى الشـهادة، وها قد نلت مرادك، ظن قاتلوك أنهم أنهوك، وما علموا أنهم بفعلهم أحيوك.

فاليـوم ابتدأت قافلة رضا الغسـرة القدوة والأيقونة والمدرسـة. رضـا المقاومـة حتـى النفـس الأخيـر، واللحظة الأخيـرة. كنت رجلًا تاريخيًا وصانعًا للتاريخ.

فالسـلام عليـك يـوم ولدت ويوم عشـت حـرًا مقاومًا، والسـلام عليك حيًا مضرجًا بدماء العزة والكرامة والإباء.

الصفات الاستثنائية للشهيد القائد رضا الغسرة

بقلم السيد مرتضى السّندي
قيادي في تيار الوفاء الإسلامي

الشـهيد السـعيد رضـا هوبحر مـن الصفـات والملـكات الفاضلة، وقـد اختاره الله شـهيداً لجدارته بها، ولايسـع المقـام للحديث عن الجوانـب المترامية لشـخصية الشـهيد، لكن نسـتعرض بعض منها، مع شواهد ودلائل من مواقفه وأفعاله.

لا يعطي إعطاء الذليل

في مرة كان رضا في أحد الشقق في بنايات بني جمرة واكتشف المرتزقـة موقعـه فجـاؤوا وحاصـروا المبنـى، فخـرج لهـم بسـلاح الـكلاش، وبـدأ يطلـق عليهـم، ففروا جميعـاً من الموقـع الذي كان متواجداً فيه وعلى إثره تحرر من الحصار.

الذكاء والتخطيط

أحـد المـرات سـألته «كيـف اعتقلوك فـي المرة السـابقة، وكيف توصلـوا إليكـم فـي هـذا الوقت السـريع والضيق ؟» فشـرح لي أمور وظـروف خاصـة كانـت هي سـبب الاعتقـال، واعتقدت فـي بداية

علاقتي المباشرة مع رضا أنه يتحرك من باب حبه للمغامرة، وأنه لا يخطط، ولايفكر بشكل دقيق، ولكن بعد توثق علاقتي مع رضا اكتشفت أنه شخص ذكي جداً، وأنه يخطط بدقة، وأن أكثر الأخطاء التي حصلت ليست منه، بل من أشخاص آخرين، وهويمتلك الجرأة والشجاعة وقوة التخطيط وقوة التنفيذ.

علاقته بالله وبأهل البيت عليهم السلام

علمت أنه عندما يقترب الوقت لصلاة الفجر يتهيأ الشهيد للصلاة، فأنا أتفاجأ فهوكان مواظباً على صلاة الليل، هذا الشيء ربما لا يعرفه الناس، بأنه كان من المواظبين على صلاة الليل، وكان شديد التعلق بأهل البيت عليهم السلام، وكانت عقيدته بأهل البيت عليهم السلام «قوية جداً» فعندما يواجه مشكلة ما، أوتتعقد الأمور مباشرةً يتوسل بأهل البيت عليهم السلام، وفي شهر رجب وشعبان كان يصوم كامل شهر رجب وشعبان، وكان رادوداً.

كرامة شهيد

هناك حادثة لرضا خاصة مع أهل البيت عليهم السلام، وهوأنه تمكن بطريقة ما من صناعة مفتاح لأحد أبواب السجن، وبدأ يحاول في فتح الأقفال، لكن كل المحاولات كانت تفشل، إلى أن جائت ذكرى وفاة الإمام الباقر عليه السلام، فأوصل لي رسالة، «سيد أريدك أن تدعولنا لأننا سوف نعمل عمل هام فنرجوالدعاء منك»، وأنا اعتقدت بأنه سوف يتحرر في هذه الليلة، بعد الانتهاء من اللطمية، قال لأصحابه «ببركات الإمام سيفتح الباب» وهذا ما حصل، فأرسل لي الشهيد رسالة وقال «الحمدلله فتح القفل» بعد هذه الحادثة علمت أنه كثير

التعلق بأهل البيت عليهم السلام، وكثير التوسل بأم البنين عليها السلام، كان لمنزلة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام عند رضا منزلة عظيمة، فكان دائماً يقول سوف أتوسل بأهل البيت لقضاء الحاجة الفلانية فوجدته صادقاً، وتغير الانطباع الذي كان لدي قبل معرفتي برضا شخصياً، بدأت أشعر بالفرح عندما يرسل لي شيء، وهوأيضاً كذلك، وكان مهتماً بكثرة للأمور الاجتماعية الحاصلة في السجن، وهذا مما أدى بأن تكون علاقتنا قوية أكثر.

رحيم بالناس شديد على الظلمة

رضا مصداق لقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، في الوهلة الأولى كنت أظن أن رضا إنسان متهور، لكنني عندما اقتربت منه وجدته بأنه شخص عاطفي وحنون بين أصدقائه وهذا لمسته في عدة مواقف، فكان دائماً يرسل لي بأن فلان صديقي وأنا أحبه وما شابه هذا الكلام، فعرفت من خلالها بأنه جداً عطوف وحنون، ويحب أصدقائه من أعماق قلبه، وفي وضع آخر وهوأثناء حادثة جوفي شهر مارس ٢٠١٥، رضا لم يتأذى على نفسه بقدر ما تأذى على الأفعال التي يفعلها المرتزقة بأصدقائه من ضرب وشتم وتعذيب، وكان هذا الأمر باستمرار يتحدث عنه ويفرغ ما في قلبه عنه.

الهم الاجتماعي والأخلاقي للشهيد

كان يرسل لي «بأن على طلبة العلوم الدينية أن يقوموا بعملية بث الوعي للشباب، وهم مقصرون في هذا الجانب، وهذا مما يؤدي أن يكونوا الشباب منحرفين أخلاقياً، فقم بالحديث مع

العلمـاء وقومـوا بترتيب برنامج لوعي الشـباب، وهنا يأت الشـباب إلى السجن، والحكومة تحاول أن تهيأ لهم أجواء الفساد من خلال نشر المخدرات في السجن وما شابه ذلك»، فكان قلبه ينجرح من خلال هذه الأفعال.

شخصية استثنائية

السـجن حـرك هيجـان الشـهيد رضـا، فبـدأ يتطـور مـن الناحيـة الدينيـة، فـكان كثيـر القـراءة، وكانـت قراءاته ليسـت محصورة في الناحية الدينية فقط، ومن الممكن أن نقول بأنه مستشار في مجال عملـه ومثـال على ذلـك: هواسـتخدامه الطائرة المسـيرة في عملية التحريـر، ورصده السـجن مـن خارج وهوفي زنزانتـه، هناك حدثين تبين لنا عن مدى فكر الشـهيد الاسـتثنائي والنوعي، الحادثة الأولى هي أنه أثناء حادثة سـجن جو«انتفاضة مارس» حاول التحرر، لكن محيـط السـجن كان مملـوءاً بالمرتزقة، فذهب إلى سـطح المبنى، وبدأ يراقب السـجن، ويلاحظ الثغرات التي من الممكن وجودها، وذلـك ممـا ميّز الشـهيد، ومن الممكـن أن لا يعـرف الكثيرون هذه المعلومـة، الحادثـة الثانيـة هـي حادثة الطائـرة المسـيرة، ورصده السجن من الخارج ورسمه الخطة.

رضا مدرسة وقدوة

رضا لم يعد فرداً بل أصبح مدرسـة، الشـباب البحريني ينظر إلى رضـا اليـوم بأنه قدوة، وأعتقد بأن المسـتقبل سـيولد لنا العديد من رضـا الغسـرة، فالشـعب البحرينـي يتميز بالـذكاء والشـجاعة، لكن الزمـن لـم يضـع له الفرصـة لإظهار ذلك، وما يميز رضا عن الشـعب

بأنه هوالذي صنع نفسه بنفسه، ولكن الآن أصبح رضا قدوة فيمكن أن يظهر الآن العديد من رضا.

الانجاز والمبادرة والاصرار

حقق الشهيد انجازات في مدة بسيطة، وفي تسع وعشرين سنة، فهذا عمر قصير جداً، وهناك نقطة مهمة جداً في شخصية رضا وهي المبادرة، فهولم يكن يخطط فقط، بل كان يبادر في تنفيذ الخطط، فهذا هوالشخص الذي كان يتحرر ويُعتقل ويُعذب تعذيب شديد، وبالرغم من كل ذلك لم تنكسر إرادته، فهويفكر بطريقة إيجابية، فعندما كان يدخل السجن كان يفكر في كيفية التحرر، وعندما كان يُعذب كان يفكر في تقوية جسده وإيمانه بالله وازدياد روحانيته مع الله في هذه اللحظات الصعبة، فهولم يعرف اليأس، ولوكان شخص غير رضا لفقد الأمل منذ التجربة الأولى، ولكن رضا كان يتعلم من أخطائه، ويصححها في التجارب الأخرى، وهذا درس في شخصية رضا، ومن الجوانب التي يجب أن يعرفها الناس أن هذه كانت استراتيجية رضا التي أوصلته إلى هذا الحد من النجاح، فهوكان شوكةً في حنجرة الأعداء الذين يريدوننا أن نكون ميؤوسين وفاقدين الأمل، فعلينا أن نعرف حقيقة رضا الغسرة بالصورة الصحيحة فوظيفة المقربين عن رضا أن يتكلموا عن رضا ويوضحوا للناس من هورضا.

العاشق للشهادة

رحل الشهداء عن هذه الدنيا الفانية بعد تأدية واجبهم، وهوقد أدى ما عليه من مسؤولية، والتحق بسادة القافلة، فقد كان يرسل

لي دائماً بأنه يعشق الشهادة، وكان يقول: «**أنا لا أعلم هل سوف يكتب الله لي أن ألتقي معك أم سوف يرزقني الشهادة، وإن لم نلتقِ في هذه الحياة الدنيا فأسأل الله عزوجل أن يجمعنا في دار الآخرة، ولن أعود إلى السجن مرةً أخرى، بل سوف أقاوم حتى الشهادة**»، وهكذا فعل وهكذا عمل وصدق وعده وجاور ربه والتحق بقافلة الشهداء.

أيقونة المقاومة

بقلم الناشط في المعارضة السياسية
المعتقل علي فخراوي

المقاوم رضا الغسرة صاحب شخصية جامعة شاملة عندما تسمع عنه تراه مصداقاً لخطبة أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في وصف المتقين، فعبر هذه السطور القليلة لا يمكن إيفاء حقه، ولكن نأمل أن يكون هذا القليل الذي سنضعه بين أيديكم أيها الأحبة بداية للتعرف على شخصيته بشكل أوسع وأكبر مستقبلاً، بطلنا العظيم هوالذي يستحق أن يطلق عليه «أيقونة المقاومة» بجدارة دون أن ينازعه أحد.

الممهد في الأرض

ولد في عام ١٩٨٨م في قرية الصمود بني جمرة، وهوالخامس بين سبعة إخوة، الوالدان دأبا على حث أبنائهما لسلك طريق ذات الشوكة ومجابهة الطغاة والظلمة، ولم يكتفيا بتشجيع أولادهم قولاً، بل رافق الفعل القول، ذات يوم صنعت له والدته حقيبة خاصة؛ ليحمل سلاحه فيها، وهي تمازحه: «**حاسب لروحك ولدي**»، هذه الأم الصابرة المحتسبة تحملت وتتحمل المداهمات المستمرة

للمرتزقة على منزلها إلى يومنا هذا، فيصعب معرفة المرات التي تمت مداهمة منزلها؛ لأنها لا تعد ولا تحصى، فالأسهل السؤال كم مرة لم تتم مداهمة منزلها طوال عمر الثورة المباركة؟! أولادها بين شهيد وأسير ومهاجر في سبيل الله، لكنها محافظة على رباطة جأشها مذكّرةً النظام بأن ولدها الضرغام يرعبهم حتى وهوفي قبره، نعم هويرعبهم، رحم الله عمي وأبي الشهيد، في آخر لقاء له معنا، قال لنا: «**بأن هذا النظام كالنملة ولكننا نراه كالفيل فلا تعطوهم حجماً أكبر مما يستحقون**»، فمن أجل الهدف المقدس التي ربت ولدها عليه، ودفعته لساحات الجهاد من أجلها، عليها أن تصبر، هذا الهدف المقدس يوضحه لنا شهيدنا الغالي، يقول أحد الأخوة الأعزاء: ذات ليلة مازحته بالقول: قريباً سننتصر على النظام وستصبح أنت قائداً للجيش، رد الشهيد بكل جدية وحزم: بأني لا أبحث عن أي منصب دنيوي، ولا أريده، ولم نخرج من أجل القضاء على هذا النظام فقط، يقول الأخ قلت له: رغم كل الذي فعلوه لك ولعائلتك؟! قال: نعم، هم جزء بسيط من الهدف الذي خرجنا من أجله، ولكن خروجنا في الثورة من أجل تمهيد الأرضية لدولة صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه

في لقاء مع السيد الإمام الخميني قدس سره لتلك الأم التي فدت الإسلام بست من فلذات كبدها، أخرجت صور أولادها الستة وهي تقول: هذا محمد رضا وهذا علي رضا وفي أثناء تعددها للأسماء لاحظت بأن الإمام عليه السلام يبكي، جمعت الصور، وهي تخاطبه بالقول: قدمت كل أولادي من أجل أن أراك كنائب الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بصحة وسلامة، ويبقى ظلك الوارف علينا، لا لكي أراك باكياً، فأمهات لا تقبلن أن يرون نائب الحجة حزيناً

ومستعدات لتقديم كل أولادهن من أجل سلامته، فمن الطبيعي أن تكنّ صابرات محتسبات ومستعدات لتقديم فلذات أكبادهن من أجل ظهور الولي الأعظم أرواحنا فداه.

أخلاقٌ سامية

ما إن علمت من أجل ماذا كان يسعى شهيدنا العزيز فلا غرابة أن تعلم بأنه كان زاهداً في مأكله وملبسه ومسكنه وغير متعلق أبداً بزخارف الدنيا وزبرجها رغم أنه كان مكافحاً، حيث كان يعمل منذ أن كان عمره ١٦ عاماً في مجال الشحن، وكان صاحب تجارة خاصة، وامتلك أول شاحنة وعمره لم يتجاوز ١٧ عاماً، وكان يمتلك باصاً لنقل المسافرين إلى لحظة استشهاده، ولك أن تعلم أيها القارئ العزيز بأن مدخوله الشهري كان يصل إلى ثمانية آلاف دينار، ولا يقل عن الثلاثة آلاف دينار في الحد الأدنى، لم يفكر أن يشتري الدنيا بهذه الأموال، بل طلّقها دون رجعة، وبنى بهذه الأموال ما بنى لآخرته، فهوكريم بكل ما تحملها الكلمة من معنى، حيث ساهم في رفع حاجة الكثيرين من أقرانه الشباب في تزويجهم وامتلاكهم لسيارة خاصة بهم وتيسير أمورهم المعيشية، وفي السنوات الأخيرة جاهد بماله في سبيل تأمين الأسلحة اللازمة للشباب المقاوم، متواضع جداً رغم أنه قائد وصاحب شخصية كاريزمية، لكنه ينهر بشدة من يلقبه بهذه الكلمة ولومن باب المزاح؛ خوفاً من أن تبعده هذه التسميات عن خالقه، يقول أحد الأخوة الأعزاء في الليلة الأخيرة لاستشهاده كنا جالسين فمازحني الشهيد بالقول: أنت ستستشهد وعندما تستشهد سأعلق صورك في كل مكان، بعد ذلك بدأنا درس القرآن طبقاً لبرنامج كل ليلة،

واستمرينا بعد الدرس في سماع القرآن إلى وقت متأخر من الليل، فقال لي الشهيد بكل جدية وهومتأثر: أنا خائف جداً، خائف من أن عملية الهروب الأخيرة التي سببت لي كل هذه الشهرة أن تكون سبباً في ابتعادي عن الله وهذا ما لا أريده بتاتاً! الله أكبر ما أعظمه.

لا وجود للمستحيل

الشهداء لا يعرفهم إلا الشهداء من أمثالهم، عمي وأبي الحبيب ما زالت كلماتك ترن في أذني عندما كنت تقول: «**إذا أردت أن تعرف إن كان شخص ما عظيماً أم لا، فأنظر إلى طموحاته إن كانت عظيمة أم لا فالعظماء يعرفون بطموحاتهم الكبيرة العظيمة التي لا تعرف لكلمة المستحيل طريقاً**» فكنت تصر دائماً بأنه لا يوجد شيء باسم مستحيل القيام بالعمل التالي، ولكن هناك شيء باسم لا أريد القيام بالعمل التالي، فشهيدنا الغالي كان قد حذف كلمة المستحيل من قاموسه كلياً، بل على الأرجح لم تكن هذه الكلمة موجودة في قاموسه أساساً لكي يتم حذفها، إن عمليات الهروب الأربع وصناعة لجيل مقاوم مجاهد، أول دليل على ذلك، فكان يقوم بكل هذا العمل الجبار من داخل زنزانته، ليكشف للجميع كذب وزيف الإدعاء القائل بأننا عندما نسجن يسقط التكليف عنا ولا يهمنا القيام بأي شيء، بل علينا أن نرضخ ونستسلم ونبقى مكتوفي الأيدي ونداري المرتزقة بحجة التقبل للواقع ومسايرته، فمن داخل تلك الزنزانة الصغيرة التي يعيش وحيداً فريداً فيها، وهومكبل بالسلاسل والقيود، ويخضع للمراقبة الشديدة، خصوصاً في الاعتقال الأخير حيث أن المرتزقة يقومون بالإطلال عليه كل عشرة دقائق للتأكد من وجوده، ويحسبون له حتى كم مرة يقوم

بحك رأسه، في هذه الأجواء والإجراءات الأمنية الصارمة خطط لبعض من عمليات الهروب الأربع، وخطط لبعض العمليات التي نفذت في البلد بنجاح، وربّى جيلاً من الشباب ينتظر منهم الكثير، رغم الحمل الثقيل الذي تركه لهم، لكنهم أشباله الذي بنى كل آماله عليهم، وإن شاء الله ببركة دمائهم الزكية لن يخذلوه، يقول أحدهم عندما كنا نقول له: **متى ستتزوج لنرى أبنائك؟** كان يقول: **لقد تزوجت الثورة، وأبنائي أنتم الذين بذلت كل جهدي في تربيتكم.** قام بكل هذا العمل الجبار رغم أنه مضى معظم سنوات الثورة أسيراً في سجون العدوليسد الطريق أمام أصحاب الفكر التبريري الذين لا تنتهي تبريراتهم للتخاذل عن أداء التكليف الذي يقع على عاتقهم، ولا يسقط عنهم حتى لوبلغ ما بلغ.

إنسان لا يعرف للمستحيل واليأس معنى فلا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة فديدنه أن يؤدي تكليفه سواءً في الأسر أوخارجه، خلق ليكون مجاهداً مقاوماً، أثناء أشهر ما تسمى بالسلامة الوطنية كان يصر بأننا لا يمكننا أن نقف متفرجين، ولا بد أن نحمي أنفسنا وأعراضنا وقرانا من المرتزقة، لذلك صنع الملوتوفات وقام بتوزيعها في أماكن مختلفة من القرية؛ ليستخدمها الشباب عندما تقتضي الحاجة، بعد الهروب الأول بقى مختبئاً عن الأنظار لكن دون أن ينكفأ عن تكليفه، فليس من طباع الأسد الإنكفاء، فكان يقوم بتخطيط وتنفيذ بعض العمليات لوحده أوبمشاركة من يثق بهم ويختارهم دون أن يعلم أحد بذلك، وقام أيضاً بصناعة أسلحة محلية، وتدريب الشباب عليها لوقت الحاجة، ومن هؤلاء الشباب البطلين الشهيدين فاضل عباس وعلي الصباغ.

الثبات والاستقامة

عندما تسمع عنه ليس باستطاعتك إلا الاعتراف بأنه صاحب جرأة وشجاعة أسطورية، في جميع المرات الذي تم اعتقاله فيها تعرض للتعذيب الشديد والقاسي الذي يعجز اللسان عن وصفه حيث كان يصل لدرجة حرمانه من الماء والغذاء لأيام عديدة مع التعذيب الجسدي المستمر، ولشدة هول منظر جسده الهزيل حيث إلتصاق الجلد بالعظم ووضح آثار الجفاف عليه لم يكن بعض المرتزقة ليتحمل مشاهدة المنظر، وقلوبهم القاسية لانت أمام صموده البطولي، لكن لم تكن هذه القلوب لتشفع له وهولا يتزحزح قيد أنملة ولم يقدم أي اعتراف لا بخصوص الأفراد ولا بخصوص مخازن الأسلحة، بل يصر على عدم فعله بأي شيء.

في إحدى المرات عندما تم أخذه لعيادة القلعة، التقى هناك للحظات بوزير المرتزقة الذي قال له: **رضوما بتيوز؟** ليرد عليه فوراً: **بأنه لم يفعل أي شيء.** لكن عندما تم اعتقال مجموعة كبيرة من شباب القرية وقف بكل صلابة أمام قاضي المحكمة معلناً بأنه وإخوته يتحملون المسؤولية، وهؤلاء الشباب لم يقوموا على أي فعل ليتحمل بعد ذلك التعذيب من جديد، ويصبح سبباً بأن يخرج الشباب بعضهم براءة والبعض الآخر بأحكام مخففة.

يروي أحد الأخوة الأعزاء بأنه بعد حوالي أربعة أيام من الهروب الأخير عند صلاة المغرب، دخل موكب المداهمات المكان الذي كنا فيه واقترب كثيراً من المنزل الذي نقطنه، وبينما أشاهدهم من النافذة وقد ملأت رعباً، فتوجهت نحوالشهيد وكان للتوقد انتهى من فريضة المغرب لأبلغه عن ذلك، فتوجه الشهيد نحوي، وقال:

ماذا بك؟ لماذا أنت خائف؟ لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. وأكد على أن هذه المرة إما الشهادة أوالاستمرار في الجهاد ولا رجوع للأسر، ما أعظم إيمانك! ذكرتني أيها الشهيد العزيز بمن كنت تحبه حبّاً جمّاً، بمن كنت تستشهد بأقواله ومواقفه لإدخال الإطمئنان في قلب الشباب المقاوم، عندما كانت تشتد الأمور وكنت تصر وتأكد بأن كل كلمة قالها وكل موقف اتخذه كان صحيحاً بلا ريب، ذكرتني بإمامك وإمامي وإمام الأمة الإسلامية جمعاء، يقول الشيخ رفسنجاني رحمه الله: عندما سقطت مدينة خرمشهر ذهبت على الفور لبيت الإمام الخميني رحمه الله وكانت أنفاسي تنقطع من شدة العجلة وما إن وصلت عند غرفته كان يستعد لصلاة الظهر فقلت له: **بأن خرمشهر قد سقطت**، إلتفت لي قائلاً: **هذه الحرب وتحولاتها**، واتجه نحوالقبلة وكبّر وصلى وكأن شيئاً لم يحدث. فيأكد الدكتور الذي أشرف على الإمام رضوان الله تعالى عليه على أنه طوال فترة قيادته للأمة التي امتدت لعشرة أعوام المباركة لم يلاحظ طروأي تغيير على حالات قلبه رغم الكم الهائل من الأخبار اليومية الجيدة والسيئة التي كانت تصله، فكان كما يقول دائماً: بأنه لا يعرف ما هوالحزن، ولكنه يسمع الآخرين يتحدثون عنه.

أيها الشهيد الغالي مثلك حريّ به أن يكون كمن أحب، معجب ومحب بشدة للسيد القائد الإمام الخامنئي روحي فداه وسماحة السيد حسن نصرالله حفظه الله ويستشهد بمواقفهما، مثله الأعلى في حياته الجهادي هوالشهيد الدكتور المؤسس للمقاومة الإسلامية في لبنان (الجناح العسكري) مصطفى چمران لذلك سعى جاهداً ليحذوحذوه ونجح في مسعاه، فعندما كان الشيعة في لبنان يعيشون الذل والهوان، انبرى لتأسيس المقاومة هناك لاسترجاع

العـزة المفقودة، يومها عارضه الكثيـرون، منهم ذلك المعمم الذي ادعى بقوله: **العين لا تقاوم المخرز**، مشبهاً الشيعة بالعين والكيان الغاصـب بالمخـرز، لكـن هذه المقاومة أتت أكلهـا بعد حين، وفي بضع سنين اتضح زيف ادعاه وأدرك الجميع بأن هذا الكيان الغاصب أوهن من بيت العنكبوت، فيا شهيدنا الغالي أنت أيضاً سيأتي اليوم الـذي سـيجني فيه الجميـع ثمار جهودك وسينكسـر التابـوت القائل بـأن هـذا النظـام وراءه عدة أنظمـة ولا يمكن مقاومتهـم والتغلب عليهـم، وسـيتضح جليّاً للجميع بأنـه إذا كان الكيان الغاصب أوهن مـن بيـت العنكبوت فهـذه الجوقـة أوهن وأوهن وأوهـن من بيت العنكبـوت بمراتـب، وهـم كالنملـة حجماً ولكننـا نراهـم كالفيـل، السـنوات العجـاف قـد ولت، وسـنوات الحصاد قد أتـت وبدأت لا لتتوقف، بل لتستمر حتى مجيء سلطان العصر أرواحنا فداه، هنيئاً لك الآن أنت بمعية مثلك الأعلى في جنات عدن، عندما استشـهد الشهيد چمران قيل بأن السيد الإمام رضوان الله تعالى عليه قال: **الآن انكسر ظهري.** وأنت باستشهادك أصبح لسان حال مقاومينا الآن انكسر ظهري.

أعدائه يهابونه لكنهم لا يخفون إعجابهم به، فيصرح له المرتزقة بأنهـم يقومون بوضع صورته كخلفية لهواتفهم النقالة والآخر يقول له: **اهرب فأني أفرح عندما أراك تفعل ذلك**، يسـعى دائماً للإصلاح وتقـارب الأفـكار بين الأفـراد والكيانـات داخل القريـة، وفي الثورة حرص أن يعمل مع جميع قوى المعارضة وسعى جاهداً للمّ الشمل وتقـارب الأفكار بيـن جميع جهات المقاومة والسياسـة، وكان يرى بأن كل منهم يكمل الآخر.

صاحب البصيرة

متعلق بشدة بأهل البيت عليهم السلام، وقاعدته تقول كل شيء ممكن بالتوكل على الله وببركة أهل البيت عليهم السلام، أصلاً نحن نعيش ببركاتهم وكل جرمنا بأننا شيعتهم، ما يخص الطائفة بالنسبة له خط أحمر وتحديداً الشعائر، ينقل أحد الأخوة الأعزاء بأننا كنا نشاهد كلمة لوزير المرتزقة بحضور من يسمون رؤساء المآتم كان يسعى وزير المرتزقة من خلالها تضييق الخناق على الطائفة وشعائرها بحجة تنظيم الأمور، فثارت ثائرة الشهيد مؤكداً بأن هؤلاء خبثاء، ويجب أن لا نسمح لهم بذلك ولوعلى جثثنا، وبنظرته الثاقبة أشار إلى أن سكوتنا عنهم سيجعلهم يتمادون علينا، وسيتمادون حتى على سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم حفظه الله كونه الرمز الأول للطائفة، وهوما حصل فعلاً، عندما تم استهداف سماحة الشيخ لم يهدأ له بال، وكان يخطط من مكان أسره للقيام بأي شيء يساهم في عدم استهداف سماحته أوعلى الأقل يُخفف من ذلك، عندما أُصيب الشهيد حمدان تأثر كثيراً، وكان يتحسر لعدم وجوده مع سلاحه لحماية الشيخ في حينه، كان يأكد بأن الشيخ إنسان رباني، وعلى الجميع وضع الخلافات جانباً، والتركيز فقط على حمايته، وكان يؤكد أيضاً بأنه يتشرف بأن يُقتلوفي سبيل حماية الشيخ، ويصر بعد الهروب الأخير بالذهاب إلى منزل الشيخ للتمركز هناك من أجل حمايته، لولا الضغوط الشديدة التي مورست عليه لمغادرة البلاد إلى الجمهورية الإسلامية من أجل الحفاظ عليه للوقت المناسب.

الحماسي والعرفاني

يولي علاقته بخالقه اهتماماً خاصاً، جميع من عاصره يؤكدون بأنه لم يكن ليفوت صلاة الليل حتى في أحلك الظروف، حتى ليلة الهروب الأخير لم يترك الصلاة بالرغم من أنه لم ينم لمدة يومين بسبب الاستعدادات القائمة على قدم وساق لساعة الصفر، ويحرص على قراءة القرآن والأدعية، ويحفظ بعضها كدعاء العهد والصباح وزيارة عاشوراء، ويرجع له الشباب في كثير من الأمور الفقهية والعقائدية وغيرهما، مطلّع على كثير من الأمور الاقتصادية خصوصاً خصوصاً فيما يتعلق بمصاريف وزارتي الداخلية والدفاع، ومطلّع أيضاً على تجارب الآخرين كحزب الله في كيفية تأمين أنفسهم اقتصادياً.

أما من الناحية العسكرية فمطلع على أدق التفاصيل العسكرية بخصوص الأماكن والأفراد ونوعية الأسلحة والتدريبات التي يخضع لها العدوعلى المستوى الداخلي، أما على المستوى الخارجي فمطلع على تجارب الآخرين كالحرس الثوري الإسلامي وحزب الله والحشد الشعبي، وكان يحرص المحققون على استدعائه عند كل صغيرة وكبيرة لاستماع آراءه فيما يخص التطورات الحاصلة، مثل ظهور الحشد الشعبي، كان يشيد دائماً بتجارب الحرس والحزب والحشد مع الإصرار على أننا لسنا أقل شأناً منهم وبإمكاننا بالستفادة من تجاربهم أن نفعل ما فعلوا وأن نصنع ما صنعوا، وتوّج كلامه هذا بعملية التحرير الأخيرة التي كانت بحرانية خالصة وبامتياز، تخطيطاً وتنفيذاً ليخرس ألسن المرجفين ويجعل الإيراني والعراقي واللبناني يقفون على أقدامهم ويرفعون القبعة إعظاماً وإجلالاً متسائلين بدهشة، من هذا الذي قام بما كان الجميع في

داخل وخارج البحرين يدّعون استحالة حدوثه؟! إنه البطل المغوار الصنديد رضا الغسرة البحراني أباً عن جد، فعلها من دون أن تتوفر الامكانيات اللازمة، فلوتوفر له عشرة بالمئة من الامكانات المادية والمعنوية الضخمة والهائلة كالمتوفرة للحزب والحشد لزلزل الأرض تحت أقدام أقزام هذه المنطقة بمعية الشباب المجاهدين المخلصين من بني جلدته، لحققوا ما يراد وفعلوا العجب العجاب وما هذا القول بإختلاق.

كان يؤمن إيماناً عميقاً بقدرات الشباب ويوكل لهم أهم وأصعب المهمات، وعندما عاتبه الكهول بعدم اعتماده عليهم، أجابهم: **بأن هؤلاء الشباب باستطاعتهم القيام بما ليس باستطاعتكم القيام به،** وقد أثبتت التجربة ذلك، صدقت شهيدنا العزيز يا صاحب النظرة الثاقبة؛ أليس يؤكد الإمام القائد الخامنئي روحي فداه على قدرة الشباب لعمل المستحيل دائماً، أليس هومن يحرص دائماً تقليدهم المناصب العليا والمهمة، ولوأردت أن أضرب أمثلة لاضطررت أن أخرج من سياق الموضوع لكثرتها، أليس سماحته روحي فداه خاطبهم مؤخراً بالقول: أنتم نور عيني وأنتم أملي والمستقبل لكم.

رغم كل هذه المناقب ورغم أنه كان شوكة في عين الأعداء إلا أنه عاش مظلوماً ومات مظلوماً، تعرض للاتهامات الباطلة زوراً وبهتاناً من كل حدب وصوب، فقيل فيه بأنه المتهور العاشق للظهور والشهرة، وأنه غير متدين، وأنه يبغض السيد الإمام الخميني العظيم والسيد القائد الخامنئي روحي فداه، وأنه ضد سماحة الشيخ عيسى قاسم حفظه الله، وقيل فيه ما قيل، لكنه قابل كل تلك الإساءات بالحسنة كما فعل مولاه ومقتداه الإمام

المجتبى عليه السلام عندما جاء إليه ذلك الشامي وسبّ أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام بأبشع الكلمات لكن الإمام عليه السلام خاطبه بقول: إن كنت جائعاً أطعمناك وإن كنت غريباً آويناك وإن كنت محتاجاً أعطيناك.

ينقل أحد الأخوة الأعزاء بأن شخص ما من دافع الغيرة دائماً ما يذكر الشهيد بسوء، هذا الشخص لاحقاً ساءت أوضاعه وكان يريد الخروج من البلد، فقام الشهيد بمساعدته وعمل الترتيبات اللازمة لخروجه، وكل ذلك دون أن يعلم هذا الشخص أن الشهيد هوالفاعل، كونه كان يعمل كل ذلك لوجه الله دون أن يريد من أحد جزاءً ولا شكوراً.

الشهادة

تقرر أن يخرج الشهيد بمعية بعض الأخوة الأعزاء متجهون إلى الجمهورية الإسلامية المباركة، اجتمع في مكان ما، يروي أحد الأخوة الأعزاء بأن المكان بسبب عدم الاستخدام كان مغبّراً، فقام الشهيد على الفور بغسل جميع أنحاء المكان وبعد ذلك قام بغسل الثياب ونشرها، وما كان ينتهي من عمل إلا وبدأ في عمل آخر إلى أن تأكد بأن كل أمور المكان على ما يرام، ليقوم بعد ذلك بتنظيف سلاحه الكلاشنكوف.

كان يؤكد على الشباب بشكل مستمر بأننا ذاهبون للجمهورية الإسلامية لا لأجل الراحة، بل من أجل بدء مرحلة أخرى، ويصر على خيار المقاومة والتمسك به وعدم التنازل عنه، كان يقول بكل صراحة بأن هذه المرة مهما حصل لا أقبل أن أكون في قبضتهم وأسرهم، فالموت أولى من ركوب العار، إما الشهادة وإما الاستمرار

في المواجهة خارج أسوار السجن، تذكرت كلام السيد القائد روحي فداه عندما قال: على العدوأن يعلم بأننا لا نخشى تهديداته، ولن نرضخ لهذه التهديدات، ولا يعتقد بأننا سنوقع اتفاقية الصلح معه، لقد ولّى زمن اتفاقيات الصلح، إذا فكر العدوأن يتمادى سنسجل كربلاء أخرى للتاريخ.

جاء اليوم الذي سيعرف الشهيد ما هوالشيء العظيم الذي خبأه له خالقه والذي كان يتساءل عنه بعد اعتقاله الأخير، توجه الجميع نحوبحر سترة، وكان الشهيد آخر الراكبين بعد أن تأكد بأن الجميع حاضر على متن القارب، بينما كان الطراد يتخذ طريقه في البحر سرباً كان الشهد يتلوترانيم العشق الأخيرة له، قرأ دعاء العهد ودعاء الصباح وصولاً لزيارة عاشوراء، ما إن قال: «وثبت لي عندك قدم صدقٍ مع الحسين» اخترقت هذه الجملة حجب النور لتصل إلى معدن العظمة ليشهد له سيده ومولاه أبا عبدالله الحسين عليه السلام قوله وعهده ويوقع على أوراقه بأسمى كلمات القبول مع إرفاق توصية خاصة تحت الإمضاء مفادها استجابة الطلب فوراً على أن يستشهد مفضوخ الرأس كحامل لوائه باب الحوائج أبا الفضل العباس عليه السلام، لم يمر على الإمضاء إلا ٦ دقائق كحد أقصى لتبدأ سلالة الشجرة الخبيثة الملعونة هجومهم الغادر من كل حدبٍ وثوب ويبدأ الشهيد مقاومتهم وهويردد «والله لن أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد» حتى أصابت ثلاث رصاصات غادرة من بين وابل الرصاصات التي كانت تطلق باتجاه رأسه ليستشهد كما أراد له سيده ومولاه أبا عبدالله الحسين عليه السلام.

ترجل الفارس من صهوة جواده منهياً حياة مليئة بالكفاح

والمقاومة والجهاد واضعاً سلاحهَ الذي لم يفارقه لا في حياته ولا في مماتهَ على صدره وهوغارق في بحر دمائه الزكية الطاهرة مطلقاً آخر نداء له لكنه أي نداء، هوأعظم نداء يطلقه أي إنسان، قائلاً: سيدتي ومولاتي يا زهراء، أراد بهذا النداء أن يقول بأننا لا ننسى تلك الأضلاع المكسورة، ولن يهدأ لنا بال قبل أن ننتقم لتلك الأضلاع، أراد أن يكرر نفس النداء الذي أطلقه باب الحوائج عندما خرّ صريعاً في رمضاء كربلاء، أراد أن يقول بهذا النداء يُقضى كل الحوائج، ألم يقل الشاعر الفارسي وهويتحدث عن الزهراء عليها السلام عندما كانت تشتد الأمور على جنود الإسلام في سنوات حرب الدفاع المقدس:

عندما كانت الشفتين تتمتم بذكر يا زهراء

كل العقد كانت تُحل

سيدتي ومولاتي تقبلي منا هذا القربان بأحسن القبول بحق تلك الكفين التي ستحاججين بهما الجميع في عرصات المحشر.

الحمدلله رب العالمين
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رضا الغسرة، المقاوم الذي رحل واقفًا

بقلم الناشط في المعارضة السياسية
عيسى سلمان

لقد كان رحيل المجاهد رضا الغسرة مع مجموعة من رفاقه خسارة وفقدًا للمقاومة الإسلامية في البحرين، ولكنه فتح كبير لثقافة الاستشهاد والمقاومة، لأنه كان من القادة السبّاقين لحمل راية المقاومة، والمؤسسين الأوائل لخط المواجهة.

ثم جسد الإخلاص للقضية، والتفاني من أجل المبدأ، والاستبسال في سبيل الحرية، والقدوة في اقتحام غمرات الموت وقهر المستحيل في كل رحلة المعاناة التي عاشها مقاوماً ومطارداً ومعتقلاً وشهيداً، فاقترنت الثقافة والعلم بالعمل والجهاد.

وقع على الموت، واقتحم غمراته ولم ينتظره على فراشٍ أوفي زنزانة.

رحل متمسكًا بسلاحه، قابضًا على زناده، موجهًا إياه إلى صدور الأعداء، فكان لسان حاله لا أعطيكم إعطاء الذليل ولا أرى الموت إلا سعادة.

قاتل وحيدًا في معركة حسينية غير متكافئة من حيث العدد

والإمكانيات، وأحاط به الأعداء والموت، فكان المقدام وكانوا الجبناء من شجاعته وإقدامه، فاحتوشوه بكثرتهم من كل جانب كجيش ابن زياد وأسرفوا في قتاله.

إن مثل رضا لا تليق به غير الشهادة، ولقد رسم بشهادته ودمه القاني طريقنا إلى النصر والحرية، ومع تحليق روحه إلى عليين، يكون المقاوم القائد رضا الغسرة شهيدًا، تستنهض الجماهير دماؤه الطاهرة، وقدوة للمجاهدين في مواجهة الظالمين ومنهجًا عمليًا للشباب الثوري يسيروا عليه في طريق ذات الشوكة.

الشهيد رضا أيقونة حسينية حية في الثورة البحرانية

بقلم الشيخ جابر عباس الحجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

من يطالع حركة التحرر والمقاومة في الإطار البحراني، يجدها تعتمد في زخمها الثوري للوصول إلى أهدافها العليا، على العلاقة الحية مع معنويات الفداء الإيمانية، التي شكّلتها المدرسة الحسينية ذات العمق التوحيدي والرباني، بحيث تتبلور هذه البنى الروحية الراسخة في ميدان الصراع الوجودي إلى رمز للتعبير عن كرامة الأمة وشموخها وهويتها المعنوية.

في هذا السياق لا يمكن لأي مشروع ثوري مقاوم يهدف إلى التحرر والانعتاق، أن يخلومن هذا العمق الروحي والاستراتيجي في ثقافته ووعيه وبرامجه؛ لأن النهج الحسيني ببعده التوحيدي، هوالضمانة الحقيقية والأساسية لاستمرار الحركة الثورية وسلامتها

واستقامتها؛ خصوصاً عندما تتضاعف عليها التحديات الصعبة والكبرى التي تراكمها قوى الاستكبار والطغيان، فحينها لا تنفع قواعد اللعبة السياسية، ولا معادلات الفعل الدبلوماسي، بل سيكون المخرج الأساسي والوحيد في هذه الأزمات المستحكمة، هوالروح الحسينية العزيزة، تحت قاعدتي إما النصر أوالشهادة.

وهذه الروح التوحيدية والحسينية في عالم الوجود، لا تختص بالصراع السياسي، بل تمتد لتشمل كل منعطفات الحياة وتعقيداتها ومجالاتها؛ لأنها تمثل غرض الشريعة وغايتها من بناء الإنسان وإحيائه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، فإحياء الدين للإنسان هوبأن تتحول عقيدته الإيمانية وقيمه الروحية من حالة ضامرة محنطة في القلب إلى واقع متحرك ومؤثر في ساحة الحياة، ومن حالة محصورة في الذات ومغمورة في النفس إلى نشاط فاعل مشع بضوئه على حياة الآخرين، ليلهمهم الاندفاع والحيوية والإقدام في سبيل تحرير المجتمع والأمة وتطويرها والرقي بها.

فعزة الروح التوحيدية بمقدار ما تترسخ في العناصر البنّاءة للنفس، والشموخ الحسيني بمقدار ما يتجذر في تفكير الإنسان ومعنوياته؛ فإنه سيكون عصيًا على الخضوع والانحناء لكل قوى المادة الظلمانية المتجبرة بسجّانيها وجلّاديها وتعذيباتها.

استكمالاً للبداية، الثورة البحرانية بمختلف أطوارها ومراحلها، أنجبت من رحمها شخصيات فدائية حية ورائدة، سطّرت أروع الملاحم التوحيدية، والأشكال البطولية المؤمنة، التي استدعت النموذج الحسيني الطاهر من أفقه التاريخي لتحوله إلى واقع حي

ملموس، يلهم النفوس والأرواح والقلوب، ويدفعها باتجاه الفعل الثوري والتحرري بكل وعي وإدراك وإيمان ..

واحدٌ من أبرز نماذج الثورة البحرانية الحية، الذي تحول إلى أيقونة أسوة وإبداع في ميادين الجهاد والصراع، هورضا الغسرة، فهذا الشاب الصغير بعمره، الكبير بقاماته المعنوية الكريمة، تمكّن في معادلة صعبة للثورة، حاصرتها الضغوطات العسكرية والأمنية والسياسية من كل الجهات، أن يكسر بشجاعة وإباء كل حواجز السلطة المحكمة، ويستصغر قواهم، ويسحق استكبارهم، ليحرر نفسه ورفاقه من السجون الظالمة في عملية تاريخية كبيرة، رسمت ملامح جديدة للصراع مع النظام الخليفي، لصالح خط المقاومة والثورة ... وصولاً إلى شهادته التي كان يترقبها وينتظرها ويتمناها ويتوقعها في كل لحظة، نظرًا إلى مواقفه الحسينية وبطولاته الإيمانية التي أحرجت السلطة، وكشفت عن ضعفها الشديد، وجعلت منه قلقًا عارمًا لها لأدواتها الأمنية والعسكرية.

وهذه القامة الشامخة العريقة، لم تكن طارئة على الثورة البحرانية الحية، بل هي امتداد لعمقها التوحيدي المعطاء، فالشهيد الرضا روحه الحسينية، اختزلت في طياتها وتضاعيفها أبعادًا متعددة، من أبرزها:

الشعور بالمعية الإلهية

فالشهيد رضا لم ينطلق فعله الثوري بهذا المستوى البطولي، لولا شعوره بالمعية الإلهية، فهذه المعية الربانية هي شاملة لكل عوالم الوجود ومدياته وأفراده، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، لكن الشهيد رضا، أخرجها من حيز التكوين المضمر إلى عالم الروح

والشعور والإرادة، لتكون سنده ومصدر قوته، فهولم يحصرها في إطار الفكر، ولم يقصرها في علاج الضائقة الاقتصادية، بل لمسها حية في نفسه وروحه وحركته، وأدركها بوجدانه أنها من نصيب المستضعفين والمظلومين عندما يثقوا بقدرة الله وقوته وعظمته وهيمنته على قوة المادة، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم﴾ هذا الشعور بالمعية إذا تمت بلورته إلى إقدام، وعمل، وتضحية، وصدق، فسيكون العطاء الإلهي من نصيب المؤمن.

البصيرة

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

هذه البصيرة هي ضرورة استراتيجية مهمة للرسالي في عالم الأرض، فهي ليست علمًا صوريًا، ولا مفهومًا فكريًا، بل كشّافة روحية حية على فهم متطلبات الصراع، واتخاذ الموقف الملائم في اللحظة المناسبة والحساسة بكل وعي وحرية وشجاعة، وقدرة على تحويل التهديدات إلى فرص، وتحويل الفرص إلى تغيير معادلة المعركة، وهذا ما تميّز به الشهيد رضا عندما استطاع أن يحرر نفسه ورفاقه من سجون الظلم الخليفي، ليكشف عن هشاشة السلطة الأمنية والعسكرية، في لحظة حساسة وصعبة، ويثير في نفس الثوّار والأحرار الشعور بانتصار الإرادة والقيم على الآلات والأدوات والمدافع، ويعطيهم زخماً روحياً بالقدرة على مواجهة قوى الأرض والمادة مهما كانت المعادلة والظروف، لكنها تحتاج إلى اليقين بسنن القرآن الربانية وقوانين الوجود الإلهية، والإيمان بهيمنة الله

على مفاصل هذا الكون والحياة.

فالبصيرة اليوم هي ركن أساسي في معركة الوجود والحياة، وبمقدار ما تكون راسخة في نفس الإنسان التوحيدي، سيكون قادرًا على إدارة المعركة والتحكم في حركتها، والتأثير في سيرها، لأن البصيرة حس معنوي بفهم الحقائق والظروف، والقدرة على تحديد خيارات المرحلة ومقتضياتها، ومن يفقدها في المعركة والصراع، فسيكون رهين لمخطط العدو، وخاضع لمؤامراته، ومنهزم أمام إمكاناته؛ لأنه سيكون قادرا على انفاذ معضلة اللبس والخلط في كياننا الفكري والروحي ... والبصيرة في جذورها الأصيلة هي هداية إلهية يلهمها أحباءه وأولياءه والمجاهدين في سبيله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

عشق التضحية

من أعظم المبادئ الرسالية التي جسدّها أهل البيت الإمام الحسين عليه السلام، وأرد أن يزرعوها في قلوب المؤمنين بخطهم الثوري، هي حب التضحية في سبيل الله، فلا يكفي في حركة الرسالة والدين والتغيير، أن تجاهد بالإلزام وتحت ضغط الواقع، بل لابد أن تذهب إلى ناحية الإيمان العميق بضرورة الاستعداد للتضحية، فخصوصية الاستعداد التضحية، إذا تجذرت في نفس الإنسان الحسيني، فإنه سينطلق مندفعًا في معركة الإسلام والكفر، ولن يوقفه إلا الموت والشهادة، وهذا هي منيته وغايته وهدفه، لأن الإنسان التضحوي هوإنسان تعالى على الحياة المادية الدانية، وتحرر من قيود الذات والأنا والذاتية، وذاب بكل كيانه في قيم الإسلام العزيز، واندك بكل وجوده في عشق لقاء الله ومحبته،

كل ذلك من أجل أن يهب أمته العزة والكرامة، ويخلق لهم الحياة والإرادة.

لا نحلق كثيراً في آفاق التنظير، ولدينا منارات إيمانية رائدة، هم شهيدنا العزيز رضا ورفاقه الشهداء الأعزاء في ساحتنا البحرانية الحية، هذه النماذج المشرقة التي صنعها الحب الإلهي الأصيل للخط الحسيني الأصيل، فهؤلاء القامات السخية المعطاة، التي حرّكت في عروقنا دم العزة والكرامة، أبت إلا أن يكون موتها مختلفاً عن غيره، موتًا شامخًا، متعاليًا على الخوف والوجل والحذر، موتًا رسالياً، يصنع الفعل والواقع، موتًا يجسد بدمائه الحمراء الزاهية، وبطولاته الإيمانية الشجاعة، يسجد قيم الحق والفضيلة بكل إخلاص وتفاني، موتًا يجعلنا نستحضر بهذه الدماء الطاهرة النماذج الحسينية التي خلدّها التاريخ في العقل الإنساني والإسلامي.

هؤلاء الشهداء افتتحوا دربًا رساليًا حيًا، تحت تأثير التوحيد المحمدي، والمبدأ العلوي، والنهج الفاطمي، والعشق الحسيني، ورسمت أمهاتهم معالم هذا الدرب بالموقف الزينبي الخالد، وبقي علينا نحن نكمل هذه المسيرة الرسالية الصاعدة بإيمان ووعي وبصيرة.

ذكريات حول الشهيد

بقلم ياسر الغسرة
أخ الشهيد رضا الغسرة

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل على محمد وآل محمد

كان الشـهيد فـي محيط عائلتـه قريباً من الأخـوة كلهم، وكذلك الأصدقـاء، وكان تعاملـه يختلـف عـن البقيـة، وديدنـه الطيـب والأخـلاق مـع الجميع، في داخل المنزل وخارجـه، ولا فرق عنده بين صغير أوكبير، ومن المواقف التي لاتنسـى حول شجاعته، وثقة الشـباب والأصدقاء به أنه ذات يوم حاصرت المرتزقة أكثر من ٧٠ شاب في منطقتنا (بني جمرة)، فاستنجد الشباب المحاصر بالشهيد -رحمة الله عليه-، فقام الشـهيد باتصالات لتجميع الشـباب، وعند اجتمـاع العـدد المناسـب قاموا بالهجـوم على المرتزقـة، وتم إنقاذ الشباب، والذين خرجوا سالمين بفضل الله سبحانه، ومن ثم فضل الشهيد. وكان الشهيد بين الثوار كالأخ، قريب من الكل.

أمـا علاقتـه بوالدتي فلقد كان مرتبط بوالدتـي كثيرًا، وكلما كان يريد الإقدام على أمر يفكّر فيها، فهي قد تحمّلت الكثير.

أما عن علاقة الشهيد الروحية بالله سبحانه وبأهل البيت فقد كان يقينه قوي، كما كان في عملية التحرير الأخيرة، حيث حدث أكثر من أمر عسير، ولكن بقى يقينه بالله وبأهل البيت قوياً، حتى تيسّرت العملية.

أما عن علاقته مع الضباط والمرتزقة، فقد كانوا يخافون منه، وكان يهددهم بشجاعة، وحتى وهوفي الأسر.

الشهيد قد انخرط في الحراك الثوري، ودفع ضريبة في سبيل ذلك، من قبل اندلاع الثورة، أي قبل سنة ٢٠١١، وتقريبًا من سنة ٢٠٠٨، والضريبة التي قدمها هي الاستهداف المتكرر له في حياته، حيث قدم حياته من أجل الثورة.

وقد تعاطت عائلتنا مع الاستهداف المتكرر لها وللشهيد من خلال الصبر، وقد اعتاد رضا على إلهام الصبر للعائلة، وكان يقول لهم بأن الفرج قريب، وأن الله لا ينسى أحد. وقد تميز الشهيد بجرأته ونجاح تخطيطاته، بسبب التمسك بالله والدرب الحق.

وكان للشهيد أثر خاص علي، وكان يوصيني بالتمسك بالحق، وأن لا نحيد عنه، ولا نجامل أحدًا فيه مهما يكون.

كنا نعلّق على الشهيد آمال كثيرة، وواجبنا اتجاه الشهيد هوالتسمك بالقصاص من القتلة، والسير على نهجه، والثأر لدمه، والاستمرار في الطريق حتى تحقيق الأهداف.

حديث من القلب

بقلم حسين عطية الله

صديق الشهيد وأحد المحررين في عملية «سيوف الثأر»

بـدأت علاقتـي مع الشـهيد يوم كنت في مبنى واحد من سـجن جـو، ويومهـا مـر الشـهيد علينـا، وسـلم عليّ، وقـال لي: **أهـلا بأهل قريتنا**، لأن أمي من قرية بني جمرة، فمن هنا ابتدأت العلاقة.

الشجاع والاجتماعي والرادود الحسيني

وقد لمست شيئاً بارزاً في شخصية الشهيد، فقد كان شجاعاً جداً ولا يخاف لومة لائم، ولديه تعلق كبير بالله وأهل البيت عليهم السلام، وكان مواظباً على إحياء المناسبات، وكان له الدور الكبير في ترتيب أمور المناسبات، ولم يرد أي طلب، فهوالذي كان يقرأ العزاء، وهوالذي يرتب القصائد، وهوالذي يلطم، وكان حاضراً في كل مناسبات أهل البيت عليهم السلام، وكان اجتماعياً جداً، وجميع الأخوة المعتقلين كانوا بمثابة اِخوانه.

الرحيم بالمؤمنين الشديد على العدو

كان المرتزقة يعاملون الشهيد بحذر، ويحتاطون منه، فأقل

مشـكلة معه يصبح المبنى مباشـرة مملوءاً بعناصر الشـرطة، فعلى سـبيل المثـال، وفـي أحـد الأيـام كانـت هنـاك ذكـرى وفـاة، وكنـا نحيي الشـعائر، فجاء الشـرطة وقالوا لنا: «**أدخلـوا الزنزانات**»، لكن المعتقلين لم يرضوا، والشـهيد رضا قال للمرتزقة: «**إننا لن ندخل**»، وحدث تشابك مع الشهيد رضا، واستنفرت الشرطة مع الضباط في العنبر.

القلب الشجاع

لـم يكن الشـهيد رضا يتـردد في أي خطوة مقتنـع بها، ومثلاً في عمليـة التحرير أظهر شـجاعة وقيادة وثبـات، فهوالذي كان يخطط ويأمر وينهى في كل الخطوات.

الشهيد القائد

الشـهيد هومـن خطط للعمليـة، وأعطى الأوامـر، وتابع تفاصيل عملية التحرر، وحتى التفاصيل الدقيقة، من مسـير الشـباب المحرر، وتموضـع عناصر الإسـناد في الخـارج، وحركتهـم، ومراوغة مرتزقة النظام من جلاوزة السجن، وصولاً لتأمين الشباب في بيوت آمنة.

الشهيد رضا القائد المؤسس

بقلم أ . م
قيادي في المقاومة الإسلامية في البحرين

مؤسس للعمل المقاوم

الشـهيد رضـا ليس منخرطـاً فقط في العمل المقـاوم، بل هومن مؤسسـي العمـل المقـاوم فـي البحريـن، ومبتكـر للعمـل المقـاوم، وكانـت لـه نقـلات نوعيـة فـي المقاومـة وهي غيـر ظاهـرة للناس، فالظاهر هوعمليات تحرره من السجن فقط، وكانت أفكاره إبداعية ومؤذية للنظام.

المتمرد والمنظّم والشجاع

رضـا متمـرد فـي الأفكار، ولكـن عملـه تنظيمـي، ولا يتمرد على أي جهـة يعمل فيها أوطريقة العمـل، فالتمرد عادة هوالخروج عن التنظيـم أوالاتفـاق، وهوليـس مـن هـذا النوع، وفـي عمليـة التحرر الأخيـرة عـرض الفكـرة علـى بعـض الأخـوة وقالـوا لـه: هـذا جنون ومخاطرة ولن تنجح، لكن كان له رأي آخر.

هوشـجاع وليـس متهور، والدليـل على أنه ليس متهـوراً أنه ألغى

(أجّل) العملية الأخيرة لخمس مرات، وألغى عمليات كثيرة بسبب وجود ثغرة أوأمور غير واضحة.

التواضع ونكران الذات

رضا لعب كل الأدوار ولم ينسب لنفسه أي منصب .. في عملية سيوف الثأر.. هوكان المخطط والقائد، ولكنه لعب دور الجندي، وفي كل الأمور هولعب دور الجندي وجعل نفسه أبسط واحد بين الشباب، وحتى في كلامه نسب كل شيء للشباب رغم أنه لعب دور الجندي والقائد والداعم .. فهومتواضع.

الإيثار

خلال عملية إخراج المحررين من البحرين، تم إخبار رضا بأن عليه الخروج مع أول دفعة تخرج من البلاد، وقيل له: لأنك على رأس قائمة التصفية، لكنه رفض رفضاً قاطعاً.

في عملية الخروج الأولى كان العدد معيناً، فقال رضا: لا أستطيع أن أخرج مع الشباب الذين حررونا فقط.. لابد أن نكون أكثر.

رضا اقتنع إلى حد كبير بأن خروجه سيكون فاتحة خيار للناس وللمقاومة وهزيمة للنظام، وبأنه مستهدف وأنه ستتم تصفيته، فقام رضا بالاجتماع بالشباب، وأخبرهم بالموضوع، الشباب أحبطوا لأنهم كانوا يحسون بالأمان مع رضا، لمعرفتهم بأن رضا يملك الحس الأمني والشجاعة والدقة والتخطيط بالدرجة الأولى، فلما أحسّ رضا بارتباكهم رفض الخروج في أول دفعه.

رضا مع الضباط والمرتزقة

كان يستصغرهم بشكل كبير جدًا، ويعتبرهم لا شيء، حتى أنه لما تم محاولة تجنيد شاب من بني جمرة لمراقبته، وتم إمداده بالأموال، وعرضوا عليه منزل وسيارة ووظيفة، ذهب هذا الشخص لرضا وأخبره: **بأن ضابط يريد تجنيده لمراقبته**، فرد عليه رضا: **جيد، راقبني، وخذ عنوان المنزل، واطمئن، فهؤلاء لا يستطيعون إيجادي، لأنني أعرفهم جيدًا، وأعرف أسلوبهم**، فقد كان رضا يستصغر أزلام النظام، ولا يعطيهم حجم أوأي أهمية.

معنويات رضا داخل السجن

كان جسد رضا داخل السجن وروحه خارجه، وحسب النقل من الشباب: فإن رضا كان يفكر طوال الوقت كيف يخرج من السجن، وكان يملك خيارات عديدة للتحرر لوحده، ولكن كان يؤجل التحرر، لكي يخرج معه عدد أكبر من الشباب المحكومين، فكان لا يعطي أهمية للأحكام التي تتوالى عليه. كان رضا يفكر في عملية جنونية، وهي إخراج أكثر من ١٠٠ أسير، ولكن القدرة حينها لم تكن متوفرة، والخيرة لم تكن جيدة للمضي في هذا الأمر.

ختم حياته بنداء «يازهراء»

علاقته بالله واضحة، ففي كل خطوة كان يستخير الله، وهومواظب على قراءة القرآن، ولما تناقشه كان دائمًا يستدل بالآيات القرآنية بالإضافة لأحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولولم تكن عارفًا بأن المتكلم رضا الغسرة (سائق الشاحنة) فستقول بأن هذا الشخص دارس في الحوزة العلمية.

وأما بالنسبة لعلاقته بأهل البيت عليهم السلام، فإن رضا كان متعلقًا بشكل كبير بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وفي كل دعاء يذكر اسم السيدة الزهراء عليها السلام، وبيان عملية سيوف الثأر قد بدأه بذكر السيدة الزهراء عليها السلام كما هوموثق في الفيديووختم حياته بنداء «يا زهراء».

المربي والمدرّب

رضا بنى نموذجاً، وهم الشباب الذين حرروه من السجن، وقال رضا: بأن هؤلاء الشباب مذ كان عمرهم ١٦ عامًا قد أعددتهم، وكنت أبث فيهم روح التمرد على النظام، وأعطيهم دروس عن ثورة الإمام الخميني، وحتى عن الثورات غير الإسلامية (مثل جيفارا).

نموذج للجيل القادم

إذا كنا نريد أن نخلق مثل رضا الغسرة فلابد أن نتوجه لهذا الجيل،علينا أن نولد رضا، ونصنع رضا، وعلينا العمل على الجيل الصغير من خلال عقد الدروس الدينية في المساجد والنوادي وغيرها. نريد بناء جيل وليس بناء شخص، كما كان يطمح رضا.

نستطيع أن نقول بأن رضا هوشهيد ونبكي عليه، ونستطيع أن نحبّب الناس في رضا وخطه، إننا اليوم نوضح للناس وللجيل الجديد أن هذا الخط هوخط جميل وسعادة، وليس خط خوف وليس خط شخص خرج وأطلقوا عليه الرصاص، علينا الاستفادة من حياة رضا الغسرة القصيرة. رضا كان طموحه الشهادة ولكن بعد أن يراوغ هذا النظام ويذله ويهزمه، وقد استطاع فعل هذا الأمر.

النموذج الذي يطمح له الشهيد رضا

رضا كان يطمح بالوصول بالعمل المقاوم لمستوى المقاومة في العـراق، كان يطمـح نقل تجربة المقاومة في العراق إلى البحرين، كان كثير التعلق بعمليات كتائب حزب الله وكتائب سـيد الشـهداء ونقل تجربتيهما للبحرين.

كان لديـه مشـروع اسـمه «البنيـان المرصوص»، لـم يكتب له أن يكتمـل، وملخص المشـروع: العمل على جيل ١٦ عـام واحتضانهم وبـث روح التمـرد علـى النظـام، وتحجيـم النظـام في أعيـن هؤلاء الشباب، وإعدادهم، وتوجيههم بالطريقة الصحيحة.

سمات رضا وكيف أثر في حياتي

بقلم محمد طوق
صديق الشهيد وأحد المحررين في عملية «سيوف الثأر»

لا يخفى على أي ثائر بحراني من هورضا الغسرة، وأول مرة سمعت بهذا الاسم كان عند محاولة اغتياله التي باءت بالفشل في قرية بني جمرة، وأُصيب صديق الشهيد رضا وهو«عقيل»، فانتشر هذا الخبر، ومن بعدها علمت أن هناك شخصاً ما في قرية بني جمرة اسمه رضا ويحمل الروح الثورية المقاومة.

خوف إدارة السجن والمرتزقة من رضا الشهيد

كان المرتزقة يحسبون للشهيد ألف حساب، ففي أحد الأيام أمسكت المرتزقة هاتف نقال عند الشهيد رضا بعد خروجه من الزيارة، فانقلبت الأوضاع داخل السجن، وتم تفعيل حالة الطوارئ، وإغلاق الأبواب، والكل يتساءل ما السبب في ذلك؟ ثم عرفنا أن المرتزقة عثرت على هاتف نقال عند الشهيد، وأول ما يخطر في ذهن إدارة السجن هوأن الشهيد يريد الهاتف النقال ليقوم بعمل ما ليتحرر، أولتنفيذ عملية ما، فجاء الضباط وتم التحقيق معه بدءً من الصباح إلى الساعة ٤:٣٠ عصراً.

علاقة رضا مع الأسرى

لم أرَ بأم عيني طيلة حياتي أحدًا متواضعًا أكثر من تواضع الشهيد رضا، فكان يحب الجميع، وله علاقة خاصة جدًا بالشهيد علي السنكيس الذي كان يصغره في السن، فكان يعامله كمعاملة الأخ الكبير لأخيه الأصغر، فاهتم بأموره، وكذلك كان الشباب يحبون الشهيد بمعنى الكلمة للحب الحقيقي، والحب في الله.

الصبر والتحدي

الشهيد لم يطرح نفسه في منصب القيادة، بل الناس هم الذين كانوا يصفونه بالقائد، وأكبر هدية أنعمها الله عليّ في هذه الدنيا هي معرفتي بالشهيد رضا.

تعلّمت من الشهيد أشياء كثيرة، وأهمها الصبر والتحدي، فهوكان يتحدّى المرتزقة في عقر دارهم، ويوماً ما جاء أحد الضباط ومعه قطيع من المرتزقة وبدأ بالصراخ على الشهيد رضا، لكن الشهيد لم يرد عليه، فأخذ يستمر في الصراخ، وقام بتهديد رضا بالقول: «أنا براويك، أنت الي تخالف القوانين وتتمرد على القوانين»، فهنا لم يتمالك الشهيد أعصابه فقال له: «أنا ما أعترف بنظامكم، ولوكنت مومتمرد على نظام آل خليفة وعليكم ما جفتني موجود هني، والنقطة الثانية موأنت الي تهددني، وأنت تعرفني، أنا الي براويك، موأنت الي بتراويني»، فانكسر الكبرياء هنا، لكنه لم يستطع فعل أي شيئ للشهيد، فقام بهز رأسه، ونظر إلى الشهيد، وبعد نصف ساعة أتى الضابط ونادى الشهيد بقوله: «رضاوي» وقال للشهيد: «**لوسمحت أبغيك**» وأكمل حديثه بقول: «**احنا عيال بلدة وحدة وما يصير بينا مشاكل**»، بعدها كان يقول للشهيد: «**إن أردت أي**

شيئ أرسل رسالة ضابط وأنا بخدمتك»!!

علاقة الشهيد بأهل البيت عليهم السلام

علاقة الشهيد بأهل البيت عليهم السلام علاقة هيام، وخصوصاً مع الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان يوصي الشباب دائمًا بقراءة زيارة عاشوراء يوميًا، ومن خلال جلوسي معه لمدة سنة وأربعة أشهر لم أتذكر يومًا ما مر علينا والشهيد لم يقرأ زيارة عاشوراء.

والشهيد قام بصنع مفتاح لفتح الأقفال ليساعدنا ذلك في عملية التحرر، لكن المفتاح لم يكن يفتح الأقفال، وبعد يومين صادف وفاة الإمام الباقر عليه السلام، وكالعادة كنا نُحيي مجالس أهل البيت عليهم السلام في كل مناسبة، وقبل دخولنا للمجلس سألته عن المفتاح، فقال لي: «**الحل موجود وهوالإمام الباقر** عليه السلام»، فكان لديه اعتقاد كبير بأن الإمام سوف يحلّ الموضوع، فبعد المجلس قال لي: «**سوف أذهب لأفتح القفل**»، وهناك فرق بين الفتح والمحاولة، عادةً كان يقول: «**سوف أحاول**» لكن هذه المرة قال: «**سوف أفتح**»، وذهب وبالفعل لفتح القفل، فرجع وقال إن الإمام حلّ الموضوع!

بأس الشهيد وشجاعته

في يوم العاشر من محرم قمنا بإحياء عزاء في الساحة الخارجية، والمرتزقة كانوا يستفزوننا، حيث أتى أربعة من المرتزقة ومعهم كاميرات، وهم يقومون بابتسامات استهزائية، والشهيد لم يتحمّل ذلك، وكنت أنا بجانبه حينذاك، فبمجرد مقابلته للمرتزقة انطلق نحوهم، وهم عند مشاهدتهم أن الشهيد قادم نحوهم هربوا، ولم يبقَ إلا شخص وحيد بسبب انشغاله مع الكاميرا، مع عدم علمه

بقدوم رضا، فضربه الشهيد، وقام بكسر الكاميرا، وقال له: «إلا الإمام الحسين عليه السلام، لا تستفزونا في شعائرنا، إلا الإمام، في كل شيئ بنسكت، بس الإمام خط أحمر»، ولوكان أي شخص آخر قام بهذا الفعل على الأقل سوف يتم تدخل قوات الشغب، ويقومون بضرب كل المعتقلين، وزج الشخص إلى الانفرادي، وحصوله على وجبات التعذيب، لكن الشخص الفاعل كان الشهيد رضا، فأتى الضابط عبدالله عيسى غاضباً، وقال: «**منهوالي سوه جذي؟**» قال له المرتزقة: «**رضا الغسرة**»، فتراجع الضابط، وقال: «**نحن نحترم شعائركم، ونقّدر وضعكم وظروفكم، وهذا يوم عاشر، فهذه إجراءات طبيعية، فلا تتحسوا منها، وواصلوا العزاء**»!!

النموذج والقدوة

لقد فارق الشهيد الحياة ويده على الزناد، فهذا يشرح شخصية الشهيد البطولية، وما يجب تقديمه للناس هوأن الشهيد كان مواظبًا على صلاة الليل، ولم يتركها، وكان الشهيد يقرأ القرآن، وصاحب العلاقة القوية مع كتاب الله، وهوالمجنون في حب أهل البيت عليهم السلام، وهوالحنون والمتواضع مع الجميع، فهذا ما يجب تقديمه للناس بسبب عدم معرفة الناس بهذا الجانب.

العاشق للحرية والشهادة

عند سماعي خبر سيطرة قوات النظام على قارب الشهادة، وقبل العلم باستشهاد رضا قلت لهم: «رحمك الله يا أبوحسن»، فسألني من كان معي: «لماذا تقول ذلك؟» قلت لهم: «أنا أعرف رضا، وعشت وياه وهومستحيل يستسلم، وهومتوعّد إن ما بيستسلم،

إما النصر وإما الحرية»، فليس لديه خيار الاستسلام أوالاعتقال، والحرية يعني بها الشهادة، أوالوصول إلى المكان الذي يريده، فتأثّر الشباب من هذا الكلام، وأنا تأثرت أيضًا بمعرفتي أن الشهيد حتمًا فاز بالشهادة، لكن في النهاية فإن الشهيد قد فاز، وهذه كانت أمنية الشهيد، فهوكان عاشقًا للشهادة، ودائماً كان يضمّن دعاءه بطلب الشهادة، وأنا أتصوّر أن الشهادة دعت إليه وتقابلوا في عرض البحر، وكنت أقول للشباب: «ليس من العدل أن يموت الشهيد رضا على فراشه، فالشهيد ميداني مجاهد منذ سنين فالشهادة كانت تليق به».

الشجاعة والبأس

في اعتقال الشهيد الثاني كان هناك ضابط في جهاز أمن الدولة يسمّى «المناعي»، وكان يقول للشهيد: «ليش تهرب؟ اكوجبناك»، رضا كان يرد عليهم في وسط دارهم: «أنا هربت، وبعد بهرب، عند أي فرصة أحصلها»، ونستطيع استخدام كلمة الاستحالة في شخص الشهيد عندما نتحدث عن الاستسلام والانكسار، ولكن عند الشهيد فهوكان يطبق مقولة الإمام الحسين عليه السلام «هيهات منا الذلة» تطبيقًا عمليًا، ومن رأيي يجب إظهار كل ذلك للأجيال القادمة، من خلال كتب أوتمثيل وما شابه، ذلك ليبقى إرث الشهيد.

ثبات و إصرار وشجاعة و إيثار الشهيد رضا

بقلم صادق تقي
صديق الشهيد وأحد المحررين في عملية «سيوف الثأر»

مواقـف الشـهيد لا تتغير فـي كل زمان ومكان، فهوكان مشـاركاً فـي انتفاضـة مـارس في سـجن جومنـذ بدايتهـا إلى أن طلـب بقية السـجناء منـه الدخـول إلـى العـزل لكي لا يتـأذى لكن الشـهيد كان يقـول أريـد أن يُصيبنـي مـا يصيبكـم، ولـم يكـن يرضـى أن يدخـل، إلـى أن تـم إقناعـه بالدخول إلـى العزل ودخل، وعنـد قدوم الدرك الأردني كانوا يدركون أن هناك شـخص اسـمه رضا، فقاموا بالبحث عنه لكي ينتقموا منه ويعذبوه، فتم ضرب الشهيد على رأسه، فأدى إلـى النزيـف، لكن الشـهيد وقف لهم كالجبل، وقـام يصرخ عليهم، ويريد التشاجر معهم، إلى أن جاء شرطي يسمى علوي، وهويعرف الشـهيد، فأخذ بتهدئة الشـهيد، وغسـل وجهه، وقال لهم: «**لا حق لكـم بلمسـه، ولا تقتربـوا مـن العـزل**»، فهـدأ رضـا، وقال الشـرطي علوي لرضا: «**أنا أوعدك بأنهم سـوف لن يتعرضوا إليكم ولن يقتربوا منكم**»، فهم يعلمون أن من الاسـتحالة أن الشهيد يستسلم، حيث أن لهم أكثر من تجربة معه .

فـي الخيـام كان يقـول لنا الشـهيد بـأن الذي حـدث لا يمكن أن

يُنسى، فعند قدوم بعض الشرطة بعد هدوء أحداث مارس، لمحاولة تلطيف الأجواء مع السجناء، كان الشهيد لا يرضى بذلك، لأن هؤلاء حسب نظره هم الذين قاموا بتعذيبنا وإهانتنا وبيننا ثأر معهم، وكان عندما يتذكر الأحداث يبكي، ويقول: «**إني أخطئت عند دخولي العزل، فأنا المفروض أن أكون معكم في الخيام، ليصيبني ما أصابكم**».

صلب على الأعداء ورحيم بالناس

عطف وحنان الشهيد يصل إلى درجة من الصعب توضيحها، فكان حنوناً وطيباً مع الجميع بلا استثناء، وكان من يعرفه يرى فيه القدوة المثالية للقائد الميداني.

علاقة الشهيد بآهل البيت عليهم السلام

علاقة الشهيد قوية جداً بأهل البيت عليهم السلام، وكان دائماً ينصحني بالحضور في كل المناسبات الدينية، وخدمة أهل البيت عليهم السلام، وقبل عملية التحرير ببضعة أيام كان يقول: «**أعلم أن علاقتكم بأهل البيت عليهم السلام قوية، لكن يجب عليكم تقويتها أكثر، لأنهم سبب النجاح في كل شيء، وهم الذين سوف يوفقوننا في تنفيذ العملية**».

الأخ والقائد الكبير

كنت أنظر إليه من عدة جوانب، فهوالأخ الكبير، وهوالقائد الميداني، فشخصيته ليست محصورة في صفة واحدة، بل هناك صفات كثيرة كامنة في شخصيته.

الإنصاف في شخص الشهيد

كان يتعامل مع المرتزقة على ضوء معاملتهم معه، فالشرطي الجيد يصبح جيداً معه، والشرطي السيء يقف الشهيد أمامه بكل صلابة.

موقف لاينسى

قبل عملية التحرير بأربعة أوخمسة أيام كنت جالساً معه، فسألني: «**هل تشعر بالخوف ؟**» قلت له: «**لا، لأنني واثق بالله، وبأهل البيت عليهم السلام، ولوأحسست بالخوف لما أقدمت على هذه الخطوة، وأنا أريد الشهادة**، فرد عليّ مازحاً وقال: «**أنا سوف استشهد قبلك فلديك ٣ أصدقاء، واستشهدوا قبلك، وأنا أيضا سوف استشهد قبلك**»، وهذا الذي حدث، فهنيئاً له الشهادة.

وكان يقول: «**رجوعي للسجن مستحيل، فأنا سوف أقاوم واستشهد، ولا أرجع للسجن**»، وهذا الذي حصل، عندما قاوم الظلام إلى أن استشهد، ويده قابضة على الزناد.

أثر الشهيد على المقاومة في البحرين والحجاز

بقلم قاسم الصيرفي
صديق الشهيد

كان للشهيد دور كبير في تسليح الشباب في البحرين، ويفكر دائماً كيف يوصل السلاح إلى الشباب، وكان له دور كبير في عمليات التحرير التي حصلت في البحرين، وهوالمخطط لعدة عمليات، وكان له دور في النصيحة، وله صداقات مع الشباب الحركي والمقاوم، وكان شباب المقاومة في الحجاز ينظرون إليه أنه مقاوم وبطل، وأنه أيقونة المقاومة في البحرين.

غيرة وشجاعة عبّاسية

في بداية ٢٠١٣ انتشر في مواقع التواصل أن بعض من المرتزقة اعتدوا على إحدى النساء، فسألت الشهيد: «**كيف نتعامل مع الموضوع؟**»، فقال لي الشهيد: «**نأخذ خيرة لعملية**»، وكان الوقت مصادف لدخول قوات لدرع الجزيرة إلى البحرين، وكنا نفكر في ضرب الجيش على الشارع الكبير الفاصل بين البحرين والمنطقة الشرقية (الهايوي) بعد دخولهم من الجسر، ولكن الخيرة طلعت نهي، وأخذنا خيرة ثانية لعملية على جسر (كوبري) القدم، وكانت

الخيـرة ممتـازة، وخرجنا إلـى الموقع، وكانت هنـاك دورية للجيش واشـتبكنا معهـا، واعتقد أنه حدثت إصابـات خطيرة للمرتزقة، وكنا نستخدم رشاشات، ونلبس ثياب سوداء.

وأذكر لكم شـي، أنه عندما كان الشـهيد رضا في السـجن جاء له عسـكري، وقـال له «**أنـا احترمك كثيـراً**»، فقال له الشـهيد: «**أنت لا تعرفنـي، ولا لـي علاقة معك**»، فقال له العسـكري: «**عرفنا أنه يوم التحـرش بالمرأة أنكـم خرجتم تواجهون، فأنـا احترمكم، وأنا أحيي فيك الغيرة، ولدينا مصاب بسببكم هوالآن في الإنعاش**»!

وكذلك عندما حصلت انتفاضة مارس في سجن جو، دخل عليه الضبـاط الأردنييـن، فضربـوه، وسـال الـدم مـن راسـه، وكان هنـاك مرتزق يتعرض له بالتهديد، فقال له رضا: «**أنا عندي مجموعة، ولا تحسـبني لوحدي، وأنـا في وسـط الزنزانة، وأنا أسـتطيع أن اقتلك، وأنـت فـي الخـارج، وأنـا في مكانـي هذا**» فخـاف هذا العسـكري، واشتكى على الشهيد، لكن لم ينالوا من الشهيد.

المبادرة والإبداع

الشـهيد كان يشـارك في كل شـيء يخدم الثورة، فعلى المستوى الإعلامي كان يعمل على تجهيز ونشـر البنرات والمونتاجات، وفي المجـال المقـاوم كانـت لديـه خبـرة واسـعة، وحتـى المتخصصيـن يعرفون أن الشهيد كان ذكياً في المجال المقاوم، وكان من أول من ابتكر أسـلوب العبوات في البحرين، وكان للشـهيد رضا مسـاهمات عـدة فـي هذا المجال بداية الثورة. وحتى في مجال التصنيع، مثل: صناعة طلاقات الشوزن فكان يأخذ الطلقات الفارغة ومن مسيلات الدموع، وكان يكبس إليها الصواعق ويعيد صناعتها.

العلاقة بالله سبحانه وأهل البيت عليهم السلام

كان متعلق بأهل البيت، وكان متوكل على الله، وكان يستخير الله، ويعتقد أنها لن تخيب، وكان متعلق بأهل البيت جداً جداً جداً، وكان متعلق بالسيدة فاطمة الزهراء بشكل خاص، وكان يهدي إليها الزيارات، وكان كل عملية يبتدئ بها وكان ينادي: «يا زهراء»، وكان يحب أن يهدي، وهولا يوجد عنده ما يهدي، ولا كنت أرجومنه هدية، ولكنه يحب أن يهدي، وكان يهدي زيارة عاشوراء وتسبيحة الزهراء والتوسل بأم البنين لمن يحب، ويقوم بالدعاء بعد كل عملية، وحتى وهوداخل السجن، فلوأنجزنا شي معين يقوم بإهداء شيء من ذلك لأهل البيت.

أتذكر بعد اعتقاله من تحرره قبل الأخير وضع في السجن الانفرادي، وكان لا يوجد تواصل، ولكن بعد فترة تمكن من إرسال رسالة لي قال فيها: «**قاسم حبيبي من يتمسك بأهل البيت لاييئس ولا يتوقف، وهذا قضاء الله، ومن المحتمل أن الله أرجعني لكي أخرج أكبر عدد من السجناء معي**».

متعدد الصفات والمواهب

ليست صفة واحدة تمتع بها الشهيد، بل هويملك أكثر من صفة، فكان مؤمناً ومتعلق بأهل البيت، ومحب للجميع دائماً، وجامع ولم يفرق، ودائماً يعمل على الجمع، شجاع ولم يكن عنده شي اسمه صعب ومستحيل، ولا يوجد عنده يئس أوخوف، ولايوجد عنده حب الأنا أبداً، أوأي شيء شخصي أبداً، وكان محب للخير، ويعمل ويساعد بما يستطيع.

كان يفكر خارج المألوف، ولم يكن يرى حواجز مهما كان من

المرتزقـة أوالجيش، ولا حتـى درع الجزيرة يحول بينه وبين العملية، فعنده كل شيء ممكن.

الطموح والرؤية

كان عنده طموح كبير، وهوأن يغير فكر جيل كامل، وليس فقط طموح على مسـتوى عملية، أوعلى مسـتوى ثورة، كان طموحة أن يبنـي جيـل كامل ومقاوم، وكان متمرد، وسـعى في هذا المشـروع، وإلى الآن نرى نتائجه حتى وهوعند ربه.

الشهيد القائد

كان قائـد، ولا يدعـي أنـه قائـد، ولا كان يشـعر الأخريـن مـن المقاوميـن أنـه قائـد فوقي، وكان يقـدّر الجميـع، وكان عنده الكل مهـم، والـكل يسـتطيع أن يجعل يده فـي هذا المشـروع، إما مادياً أومعنوياً، حتى من يستطيع تقديم أمور بسيطة يأخذها منه، وكثير من الناس ساعدت الشهيد، ولم تكن تعرف أنها ساعدته في مشروع ما، وكان الشهيد يجمع من كل شخص، ويجمع حتى الأفكار.

الأثر الاجتماعي للشهيد رضا الغسرة

بقلم الأستاذ محمد البحراني
ناشط في المعارضة السياسية

يعتقد الإنسان منذ خلقته وعيشه في الوسط الاجتماعي أهمية حاجته للرمز والقدوة، بل هويبحث دائماً عن كل إشارة أورمز تدل على الطريق المستقيم الذي يوصله نحونهاية الطريق، دون ضياع أوتيه.

هذا المعتقد الرمز لا يتوفر في أي مكان، أوفي أي شخص، وأنما هونتيجة طبيعة إما من صنع الله أوصنع البشر، وليس معقولاً أن تكثر الرموز بعدد المجتمع أوغالبيته، ولوكان كذلك لضاعت القدوات،وتبعثرت الأهداف والجهود، بسبب اختلافات الرموز، وانسياق المجتمع نحوالتبعثر والتفرق، ولذا فإن الرمز من أهميته أنه يجمع ولا يفرق، ليوصل المجتمع إلى نتائج موحدة، مما يؤكد أن الرمز حاجة اجتماعية ملحة وعامة تجمع الناس نحووحدة المطلب والهدف.

ولهذا فإن الله قد أمر المسلمين في التوجه نحوأكبر رمز وهوالكعبة، وهورمز عبادي واحد، على مستوى العالم، ويجتمع

حوله المسلمون من مختلف المشارب، رغم أنه رمز جامد وشعيرة واحدة، ولكنها ذات معنى تعبر عن أشياء وأهداف مختلفة، وتتلخص فكرتها أن الإنسان لا يتجمد عند الحجر، بل يتفكرفي عمقه، ويتمحور حوله ويقتدي ويتأثر منه، أما الإنسان الحاج لبيت الله من غير ثقافة ووعي لا يعد حاجا بالمعنى العبادي، وليس متعبدا كما يريده الله، والأمة المتعبدة من غير فهم للقدوة أمة ضالة وجامدة.

والمجتمعات عادة تؤمن بالمخلص القدوة الذي يقودها للطريق الصحيح والخلاص من التيه والضياع، وتنتظر اليوم الذي يصل فيه العالم لهذه النتيجة مع اختلاف المجتمعات المتدينة، ولهذا فأن الشيعة تمثل أكثر طائفة تعبر عن الرمز بشكل جلي في شخص الإمام المهدي «أرواحنا فداه»، أوعشقها المليوني للإمام الحسين عليه السلام الذي أصبح فكرة حية تهب الروح الطهارة، وترفع شعار الجهاد، وتتحدى الظلم، وترخص النفس والعيال والمال وكل ما تملك، من أجل الدين والحق والحرية.

ومن أبلغ هؤلاء المجاهدين الذين نذروا أنفسهم لله وللدين وللشعب، وتحدى السلطة الجائرة،وكسر قيودها الحديدية والأمنية هوالبطل البحراني المجاهد رضا الغسرة ....

لقد عبر رضا الغسرة عن إرادة فولاذية نادرة، فرغم أنه كان مطارداً فهولم يستسلم للهروب، أوالاختفاء، ولم ينتظر الخروج من الوطن إلى مكان آمن، بل كان شاهراً سلاحه في وجه العدوالخليفي ومزمجراً ومتحدياً اجراءات وظلم السلطة، وعندما كان مسجوناً فأنه كسر القيد أربع مرات، رغم أنف الجلاد وقوة اجراءاته الأمنية،

وقد نال من التعذيب ما حفزه نحوالتحدي والتحرر.

البطل «رضوان الله عليه» أصبح أيقونة وقدوة في جهاد السلطة بشكل فريد، وأصبح قائداً للتحرير، وهوفي داخل السجن، وهوالأصعب، وتحول إلى فكرة حية أسوة بإمامه الحسين، باذلاً ومسلماً نفسه لله، وواهباً روحه فداء لدينه ووطنه، وأن أبلغ شيء لدى الإنسان الحر هو أن يؤسس فكرة حية تؤثر وتقود الآخرين لتصبح واقعاً يضج قعر الظالمين، لتصبح فكرته قدوة للأجيال، ويتحول معها السجين من الاستسلام إلى التحدي والتحرر .

إن الشهيد البطل بعنفوانه وبطولاته قد كسر فكرة الجلاد التي تقهر الصمود، وتميت التحدي، وبعث في الإنسان البحراني والعربي والعالمي فكرة الشجاعة والمقاومة حتى من داخل السجن، وإن الظالم ضعيف، وعلى المجاهد البحث عن نقاط ضعف الظالم، وإن ابداعاً في التضحية بهذا المستوى الذي أظهره الشهيد الغسرة هومنهج يحتاج للدراسة والتحليل والتدريب، لتصبح تضحيته منهاجا للأجيال والشعوب والمجاهدين القابعين في السجون والمستسلمين للقيد والسجن والجلاد.

وفي النهاية: إن مقاومة السجان والجلاد بمثل هذه التضحية والصمود شاخصة في نظر الأسرى، ستحول السجون إلى مدارس للجهاد والتحدي نحوالحرية والنصر.

رحم الله شهيدنا البطل بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله الصبر والسلوان.

شهيد على خطى الحسين

بقلم سماحة السيد جعفر العلوي
قيادي في تيار العمل الإسلامي

آمـن البطـل رضا الغسـرة بضرورة إيقـاف الظلم في بلـده. وكان منـذ نعومة أظفاره يسـمع صوت إمام الحق والحرية الحسـين عليه السلام يراود قلبه وهويقول: «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به وإلى الباطل لا يتناهـى عنـه، فليرغـب المؤمن في لقاء ربه محقـاً»، فقد تحقق الشـرط فـي بلـده فلا حـق يُعمل بـه ولا باطل يُتناهـى عنه، وبقى جواب الشرط وهو «فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً».

فكانت روح الغسـرة تتشـوق إلى لقاء ربها، ضمن عمل حسيني يكون صرخة عالية مدوية ضد الظلم في بلده.

ومـا أن لاحـت ثـورة ٢٠١١ فـي بـلاده البحريـن، وتفجـر شـعبها مطالباً بحقوقه وحريته، حتى شعر الغسرة أن يوم صرخته المدوية قد أقبلت.

عـاش الغسـرة فـي ظـل الثـورة آلام النـاس وهي تكتوى بسـياط الظلـم، أمـا المعتقلـون فبسـياط وهـراوات رجـال القمـع الخليفي، حيـث التعذيـب هوقـدر كل معتقـل. أمـا أداة النظام في السـيطرة

واخضاع الناس فبقوة السلاح وإرهاب المرتزقة. ورأى الغسرة كيف تُستباح البيوت والتعدي على الحرمات، وكيف يُستهان بالمواطن وتُداس كرامته، حينها عزم البطل الغسرة أن يواجه هذه المنكرات بما يستطيع وبقوة الشهادة وعنفوانها المؤثر كما هي شهادة إمامه الحسين عليه السلام، فمضى في تصميمه الفولاذي. وكلما كان يعزي في ذكرى عاشوراء والأربعين، كانت مشاعره تتلاحم وتختلط فيها الرغبة في الاستشهاد، وكأن الدماء تخضب جسمه ومعركة عاشوراء لازالت قائمة وتنتظر لحوقه بها.

ميزان القوى في البدء يميل عادة لمن يملك الكثرة والمال والجبروت. فاعتقل عساكرة النظام الغسرة مراراً، وفي كل مرة يدخل السجن كان يضع فوراً خطة الهروب وتتحقق وتتكلل بالنجاح.

وفي المرة الأخيرة لهروبه الأخير من السجن في بدء الأول من يناير ٢٠١٧ صمم الغسرة أن يطلق صرخته المدوية ضد الظلم والقهر، ولا سطوة للسجن الصغير في أروقة التعذيب أوالكبير على مساحة الوطن أن توقفه عن إطلاق صرخة الاعتراض على الجور والظلم.

وبالفعل تحققت تلك الصرخة العالية في ٩ فبراير ٢٠١٧ حين واجه المرتزقة وجهاً لوجه حتى داهمته طلقات رصاص الظلم ليسقط شهيداً مضرجاً بدمائه على خطى أبي عبدالله الحسين عليه السلام. وبالفعل استطاعت صرخة الغسرة من إحداث دويها الكبير. وهكذا أرتقى الغسرة شهيداً وتبوأ مقعد صدق عند مليك مقتدر.

رضا الغسرة قد أتعب أعداءه وهزمهم وأذلهم

بقلم الشيخ عبد الله الصالح
قيادي في تيار العمل الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ صدق الله العلي العظيم

نعم، عندما استطاع قارب الحرية عبور المياه الاقليمية للبحرين رغماً عن آل خليفة اللعناء، تبرع البريطانيون بمحاصرة القارب في المياه الدولية وإرجاعه لعملائهم آل خليفة !!!

كان رضا الغسرة نموذج الجهاد والثورة، وقدوة الثائرين، ومن رحم هذا الواقع المرير تكونت شخصية المقاوم القائد رضا الغسرة وتولد قراره الثابت بضرورة الجهاد والمقاومة ضد طغيان آل خليفة وجبروتهم، وانتزاع الحقوق العادلة لشعبنا الأبي المظلوم.

ولد القائد رضا الغسرة في أسرة مكافحة عزيزة متوسطة الحال

لهـا مكانة أخلاقيـة واجتماعية متميزة، عائلة كفـاح ونضال من أجل العدالة، ومن أجل تحقيق الشراكة، لبناء الوطن وتقدمه ورفاه أبنائه.

تميـز القائد رضا الغسـرة بالجد والمثابرة والتدين وحب مسـاعدة الآخريـن، كل هـذه المواصفات تمظهرت في فترة مطاردته وسـجنه الظالم، فكان الإنسـان المتفاني لخدمة إخوانه وزملائه ومساعدتهم فـي مـا يحتاجون سـواء طلبـوا أو لـم يطلبـوا، وكان بمجرد إحساسـه بحاجتهم يبادر من فوره لتقديم اللازم دون أن ينتظر كلمة شكر أو رد الجميل، فكل ذلك هو آخر ما يفكر فيه القائد رضا الغسرة.

رضـا الغسـرة هونموذج للمجاهد الصـادق الصابر المتحمل للأذى مـن أجـل الوصول لمطالب شـعبه العادلة، والمثابر الـذي لا يمل ولا يكل، حتى تحقيق أهدافه وطموحاته.

الغريـب أنـه لـم يحصل على تعليـم عالي يؤهله لتقلـد مثل هذه الأدوار القياديـة، لكـن مثابرته وتصميمـه وإرادته الصلبة جعلت منه نموذجـاً قياديـاً رائـداً للشـباب المجاهديـن المتطلعين لغد مشـرق، وعدالة غائبة، ومواطنة متساوية.

رضـا الغسـرة هوقـدوة لكل ثائر مخلص، لم يكـن يملك إمكانيات متميـزة، ولا حتـى عادية، لكنه تعود أن يخلق ما يحتاج إليه لإنجاح عمله، فتراه يصرف الساعات والساعات محاولاً ومبتكراً ومخترعاً حتى ينجح في تحصيل ما يريد.

رضـا الغسـرة قـد أتعـب أعـداءه وهزمهـم وأذلهم فـي محاولات الهـروب المتكـررة، والصمـود الأسـطوري، وتحصيـل الإمكانيات التي يحتاجهـا، لقـد كان يحفـر الصخر لتحصيل مـا يريد، ويطاول السـماء لانتزاع ما يحتاج، ولكأن بصره وبصيرته تقودانه إلى حيث رضا الله ..

قتـل ظلماً فـي ٩ فبراير ٢٠١٧م وهويقـاوم الطغاة، وفرحت لقتله عصابـات آل خليفـة المجرمـة وتفاخـروا وبالغـوا فـي فرحهـم، وهم يعلمون أنهم لم يقتلوه ولن يقتلوه، ورضا الغسرة ما مات ولن يموت، وقد اشترك في قتله آل خليفة، والبريطانيون، وآل سعود الأنجاس ..

وفجع البحرانيون برحيله، وخيم حزن عظيم عليهم، لا سيما رفاقه المجاهدين ..

وأظهرت والدته وعائلته صموداً وجلداً قوياً كسـر طغيان الأعداء، وحرمهـم مـن النيـل منهم، وتحول رضا الغسـرة في قبـره إلى كابوس يقض مضاجع الظالمين ..

فهنيئاً لك أيها القائد الجنة، وسلام عليك يوم شهادتك ويوم تبعث حياً عند ربك فرحاً بما أتاك الله من فضله، وتستبشر بمن يلحقك بك من إخوانك ورفاق دربك .

إلى رضا الغسرة .. رسالة البحر

مرآة البحرين (خاص)
١٠ فبراير ٢٠١٧

مرآة البحرين (خاص): إنك تضيف معنى جديداً لمعنى البحرين يا رضا. سبقتك هجرات بعيدة، كان المهاجر منهم يكسر شيئاً من سلطة الغزاة، يتحدّى فداوياً من فداويتهم، يقتل رسولاً من رسلهم، يكسر آلة من آلات إذلالهم، ينتصر إلى كرامته، ويتّخذ من البحر منجاة، لا يذهب إلى البحر لينجو بنفسه، بل لينجوبكرامة شعبه.

طالما كان هذا البحر جهة منجاة وحرّية وخلاص من الإذلال، لم يتوقف هذا الفعل طوال ٢٣٠ عاماً، في كل مرّة يشعر الغزاة أنهم لم يُخمدوا آخر صوت، لا شك أنك اكتنزت كل هذا التاريخ الطويل، لتخرجه بأجمل ما يكون (بطولتك)، وفي أجمل ما يكون (البحر). صار المعنى أكثر غزارة. إنهما بحران أيها البحراني، بحر أجدادك وقصص هجراتهم، وبحر أحفادهم وقصص بطولاتهم، بحر الجرأة المالح وبحر الشهادة الحلو.

لم يعرف مغتالوك المعنى يا رضا، ولوعرفوه ما مزجوا دمك ببحرك. لم يعرفوا المعنى؛ لأنهم ليسوا أبناء هذا البحر، ولا أبناء

امتزاجاتـه المتعـددة المعانـي. يليـق بـك البحر يا رضـا، ويليق بك امتزاج معنى البحرين، كما تليق بك البحرين اليوم.

أنـت ابـن الملحيـن، ملـح بحرهـا وملـح ترابهـا، ملـح السـمرة المدبوغـة فـي جسـدك، وملح الزرقـة التي اسـتقبلت قطرات دمك الأولى مفتوحة على زرقة السـماء، وكأنها تنطق بلسـان حال أمك: خذ (رضا) حتى ترضى.

لا يعـرف هـؤلاء أن قصتك تنتهي لوصرت خلف هذا البحر، وأن اكتمالها المتوهج حيث البحر، لقد منحوك بداية من حيث أرادوا أن يمنحوك نهاية، أنت شـهيد البحر الأول، دمك يشـبه قطرات المطر التي تدخل سرّ البحر حيث أصدافه فتستحيل لؤلؤاً، ستغدوشهادتك أفـق البحـر الممتـد، كلمـا نظرنـا إلى زرقـة البحر رأيناك فيه، سـنرى ابتسـامتك المشاكسـة تحدّق فينا من بعيد بعيد، سـنرى جسـارتك تسـتحث فينـا بحر الجرأة، لنصله ببحـر المغامرة والتحدي من أجل الكرامة. لن يبقى هذا البحر رهواً يا رضا.

لقد قررت ومضيت: أنا راكبٌ هذا البحر، إما حرية أوشهادة. لقد أغلقت عليهم المنافذ يا رضا، واستدرجتهم إلى البحر، أردته مسرح شـهادتك. ذهبوا بمعداتهم ليشـهدوا على أنفسهم، وهم يتوهمون أنهم يُشـهدون العالم عليك. لقد قلنا لك أنهم لا يعرفون سـرّ أنهما بحـران وليسـا بحـراً واحـدا. كانـوا يصـورون المسـرح ولا يفهمـون المعنـى. وكما أعميتهم لحظة خروجك من سـجن جوفقد أعميتهم لحظـة قتلـك، كأني بك كنت تضحك وسـط البحر كما كنت تضحك وسط جو.

لن يكون قبرك حيث جسدك، حيث الأرض، سيكون قبرك حيث

قطرات دمك الأولى، حيث البحر، سنُلقي ورود شهادتك في البحر،
ليصل المعنى.

الأسطورة

مرآة البحرين (خاص)
١١ فبراير ٢٠١٧

هكذا عرف البحرينيون الشهيد رضا الغسرة (٢٩ عاماً). الشاب، الذي فاق مجموع أحكام سجنه أكثر من ١٠٠ سنة، كان لا يرى نفسه إلا حراً. نجح في الهروب من السجون البحرينية المُحكمة ٣ مرات، كان آخرها قبل مقتله بشهر.

زجّت السلطات باسم رضا الغسرة في خلية تضم ٦١ شخصاً اتهمتهم بتأسيس تنظيم ١٤ فبراير، بعد أن اعتقلته في العام ٢٠١٢. ومن سجن التوقيف بالحوض الجاف (٨ مايو/أيار ٢٠١٢) تمكّن الغسرة من الهرب لأول مرة، قالت الداخلية حينها إنه هرب متنكراً بعد زيارة عائلية.

بعدها بحوالي ٦ أشهر، حاولت قوات مدنية اغتياله، بعد أن أطلقت النار على سيارة كان يستقلها هوورفيقه عقيل محسن من مسافة قريبة. تمكّن الغسرة من الهرب إلا أنه أصيب برصاصة في كتفه استخرجها بنفسه لاحقاً، فيما اعتقلت السلطات محسن بعد تعرضه لإصابات خطيرة أدت إلى تهتك وجهه نتيجة إصابته

بالرصاص الإنشطاري.

ظلت الاستخبارات الأمنية تلاحق الغسرة حتى تمكنت (٢٤ مايو/أيار ٢٠١٣) من اعتقاله. انتشر حينها تسجيل للغسرة وهويتعرض للتعذيب لحظة اعتقاله، قامت القوات التي اعتقلته بتصويره وهومقيد من الخلف وملقى على ظهره.

ادعت النيابة أن الغسرة كان يحمل سلاحاً وذخيرة أثناء اعتقاله، وأنه كان بصدد إطلاق النار، واتهمته بالتورط في حوادث «إطلاق نار على دوريات أمنية والتعدي عليها، وتفجير إحدى السيارات بمواقف المرفأ المالي».

لن تنقل القوات الغسرة لسجن التوقيف في الحوض الجاف هذه المرة، خلافاً للمعتقلين على ذمة التحقيق، تم نقله إلى سجن جوالمركزي، خوفاً من هروبه مجدداً.

وعلى الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة في السجن المركزي، إلا أن الغسرة هرب فعلاً. في (٢١ أبريل/ نيسان ٢٠١٤) تمكّن من الهروب عبر فتحة التكييف لزنزانة أخرى ثم خرج من نافذة بعد أن نشر قضبانها الحديدية، وقام شخص بنقله في قارب، كما أعلنت الداخلية.

انتقاماً منه قامت قوات النظام باعتقال والده وشقيقه، في حين أصدر وزير الداخلية قراراً بنقل مدير سجن «جو» وتشكيل لجنة تحقيق في ظروف حادثة الهروب.

بعد يومين فقط أعلنت الداخلية أن منتسبيها تمكنوا من القبض على الهاربين من سجن جوالمركزي أثناء اختبائهم بمنزل في منطقة

سار ومعهم مجموعة من «المطلوبين أمنياً»، كان أبرزهم الشهيد الغسرة.

هذه المرة سيقضي الغسرة سجنه في زنزانة انفرادية، إلا أنه في ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤ سيعلن إضرابه عن الطعام احتجاجاً. اضطرت سلطات السجن للاتفاق معه على فك الإضراب مقابل نقله لعنبر عام لإحياء مناسبة عاشوراء، ومن ثم إعادته إلى حبسه الانفرادي.

مع مطلع العام ٢٠١٧ أعلنت وزارة الداخلية عن فرار ١٠ أشخاص من السجن. كان الجميع متيقناً من أن الغسرة أحدهم، فهولم يُخلق ليكون في السجن. أدى هروب الغسرة هذه المرة لإحالة مدير السجن واثنين من كبار المسؤولين في وزارة الداخلية إلى التحقيق.

نشرت القوات الأمنية نقاط التفتيش في كل أرجاء البحرين بشكل غير مسبوق، بحثاً عن الغسره ورفاقه، ما أدى لإرباك حركة السير في الشوارع العامة لأكثر من أسبوع، وداهمت القوات العديد من المناطق إلا أنها فشلت في العثور على الهاربين.

الخميس (٩ فبراير/ شباط ٢٠١٧) كتب الغسرة آخر فصول روايته، لقد هرب هذه المرة ولكن نحوالشهادة. قالت الداخلية إنها لاحقت في البحر أشخاصاً كانوا ينوون الفرار من البلاد، وبين أن تعتقل الغسرة مجدداً أوأن تقوم بقتله، توهّمت أنها عبر رصاصاتها الغادرة، والتي فشلت أن تنال من الغسرة منذ ٤ سنوات، ستضع حداً نهائياً لاسمه وأسطورته...

تماما مثل أسطورة جلجامش... لم يكن البحر لرضا الغسرة

سوى محطة، في ملحمة البحث عن الخلود!

في بيت رضا.. كان مهشم الرأس

مرآة البحرين (خاص)
١٢ فبراير ٢٠١٧

مرآة البحرين (خاص): عصر الأحد ١٢ فبراير ٢٠١٧، بيت الشهيد رضا الغسرة. بعد وقت قصير من الانتهاء من دفن الشهداء في لوعة المكان والأهل. لم يرجع أخ رضا غير الشقيق «ياسين» من المقبرة بعد، سُمح له هووعمّه فقط بالتواجد في مراسم الدفن، إخوة رضا الأشقاء جميعهم في السجن.

البيت صغير مكتظّ بالنسوة، لا تكاد تجد مكاناً تجلس فيه. مدخل البيت ممتلئ، الغرف الصغيرة ممتلئة، والممر المؤدي إلى الغرف كذلك. لا تسمع إلا صوت الحسرة وآهاتها، تتجرعها النسوة كما يتجرّع المسموم كأسه الذي يعرف أنه يحمل أجله.

تجلس أمّ رضا مستندة على جدار صالة البيت الصغيرة، وجهها مسحوب إلى كتفها، تدور بعينيها كمن تنتظر دخول شيء آخر عليها غير ثياب الحداد، كأنها تبحث عن شيء يصلها برضا، شيء يريها إياه، تحرّك رأسها للأعلى والأسفل وتضرب بيدها على رجلها. لا كلمة يمكن أن تصف حال وجهها الملتاع بالحسرة: لم ألقِ عليه

نظرة وداع واحدة.. لم ألمسه.. لم أحضنه.. لم أقبل بين عينيه.. عيناها الشاخصتان تبحثان عن كلام يمكن أن يُخرج ما فيها.. لا تجد.. ترفع رأسها: «الله على الظالم.. الله على الظالم...»

تنطق امرأة من أقرباء رضا: «قلت لهم دعونا نُلقي النظرة الأخيرة عليه، نريد أن نودّعه فقط، رجوتهم، قالوا لي: من زماااان دفنّاه.. ثم أداروا ظهورهم وساروا هازئين»..

ترفع أم رضا عينيها وتضيف: «قلت لهم وهم يمنعوني من الدخول لتوديع ابني: نحن اليوم نبكي وأنتم تضحكون، غداً نحن سنضحك وأنتم ستبكون».

تصمت قليلاً ثم تقول بصدمة من لا يصدّق ما رآه: «جاؤوا لنا بجيووووش.. جيووووش..»، تعلّق إحدى الحاضرات وكأنها تكمل ببلاغة: «جيوش من خوف»..

تعلوأصوات النسوة الضاجات بالبكاء.. تدور أم رضا برأسها.. تسنده على الجدار.. تحدّق في الحسرة.. تطلق شهقة تصل حرارة جمرتها إلى كل من في المكان..

على باب إحدى الغرف، ربما هي غرفة رضا، لصقت صورة له، كان يطالعنا بابتسامته المرحة التي تميّز معظم صوره التي تصلنا إليه بينما هوفي زنزانة هنا أومخبأ هناك، يطالعنا بشعره الكثيف وخصلته المتدلية في منتصف جبينه، وتغوص عيناه في عمق ابتسامته، كأنه يقول لنا: لقد نلتها أخيراً.. نلت حريتي.. فأنا لست مخلوق لكي أبقى في هذا الجحيم.. أنا طائر حرّ.. ومكاني ليس هذه الزنزانة الكبيرة، ليس هذه الأرض..

تعود والدة رضا وكأنها قد سمعته: تقول للنسوة اللاتي يحتضنّها.. لقد نال رضا ما أراده دائماً.. لقد فاز بالخلود.. الشهيد لا يموت.. البطل لا يموت..

في الغرفة الثانية تجلس أخوات رضا وزوجات أخوته، تخبر إحداهن: «قلنا لهم، لتدخل فقط والدته كي ترى ابنها وتودّعه.. هددونا بجيوشهم الجرارة التي اصطفت تقابل فاجعتنا، لا يوجد هنا شيء لكن، اذهبن إلى بيوتكن وإلا ضربناكن»

تكمل: «في المقبرة، وجد الأهالي حفر القبور مناف للتقاليد الدينية، ورفضوا دفن الشهداء فيها، فقال لهم رجال الأمن، إذاً احفروها أنتم لوحدكم. اضطر أخ رضا وعمّه القيام بحفر القبر وحدهم رغم أن الحالة الصحية لكليهما لا تتحمّل هذه المشقة الجسدية والنفسية».

ليس ثمة قارئة في بيت رضا، لكن كل الحاضرات تحولن إلى قارئات، تصرخ إحداهن منشدة أبيات الواقعة: «يا مجهز حسيييين.. قل لي القبروين؟».. تضج النسوة بالبكاء ويلطمن صدورهن ويضربن على أفخاذهن ويصرخن يا حسيين يا حسيييين يا حسيين.. تصيح أخرى: «هَذا حُسينٌ بِلا غُسْلٍ ولا كَفَنٍ عَارٍ تَجولُ عليهِ الخَيلُ مَيْدانا».. يرتفع صوت النحيب ويختلط الصراخ بالبكاء.. تستحضر ثالثة أبيات شعر تنعي فيها جنازة جثمان الإمام موسى الكاظم الذي شيّع مكبّلاً بالحديد.. تتعالى الصرخات أكثر.. تنسج رابعة أبياتاً تنعى فيها شهداء الحرية الذين منع أهلهم من تغسيلهم ودفنهم والصلاة عليهم.. يصير المجلس زلزال بكاء.

يدخل «ياسين» أخ رضا للتوعائداً من المقبرة، وجهه مثل

شـحوب الموتى الذين عاد منهم للتو، ترفع كل النسـوة أعينهن إليه متطلعات، وكأنهن يردن منه أن يخبرهن عن حال رضا: «كيف رأيت البطل رضا يا ياسـين؟» يتعالى الصراخ، تتراكض أخواته إلى حضنه مولـولات، يلمّهن بذراعيه ويغوص برأسـه فـي حجورهن، ويختضّ الجميع في نوبة بكاء طويلة، تعمّ الهستيريا المكان. «يكفيه ما فيه إنه مريض بالقلب» تقول زوجة أخيه وهي تشهق بالبكاء.

يرفع ياسـين رأسـه ويقول محاولاً مواساة نفسه أوالنسوة: طالما كان رضـا مرتبطاً بفاطمـة الزهـراء في كثير من محطـات حياته، ها هويُدفـن فـي يـوم وفاتهـا. تعلوالصرخـات والصيـاح. ثـم يضيـف: وسـأزيدكنّ، فـي مثل هـذا التاريخ تماماً، دُفن والـدي قبل عام ولم يتمكـن رضـا مـن حضـور مراسـم تشـييعه وعزائـه. ينفجـر المـكان بالبكاء. ينسحب ياسين خارجاً.

لاحقـاً، يخبـر ياسـين عائلتـه بمـا رآه مما لم يسـتطع قولـه أمام النسـوة: لقد رأيته مهشّـم الرأس بثلاث رصاصات، لقد اضطررنا إلى تجبير رأسه كي نتمكن من غسله وتكفينه، وفي كتفه كانت تسكن رصاصة أخرى، وجسده مشرّح من أعلى الرقبة حتى أسفل الجسم..

لكن صورة رضا.. ما تزال تضحك، بذات الابتسامة المرحة، وبذاك الوجه الممتلئ بالحيوية والحياة، وبتلك الخصلة المتدلية من شـعره في وسط جبينه، حتى وإن فجّره الرصاص.

الخروج من جهنم ليس مستحيلاً

مرآة البحرين (خاص)
١٣ فبراير ٢٠١٧

لا ينفك البحر المحاذي لسجن جوالمركزي المعزول عن صخب الحياة، أن يرتفع موجه مرتطماً بجدار السجن، قبل أن يعود لهدأته ويعيد الكرة. يشبه تمامًا حالة ساكنيه، فيما العالم يحتفل بليلة رأس السنة الميلادية ١ يناير/كانون الثاني ٢٠١٧، ينجح الفتية العشرة في الصعود من الهاوية والهروب من سور «جو» العظيم، متخذين الضباب جملا.

هوذات السجن الذي وثّقت فيه كاميرا الهاتف، المشهد المسرّب للشهيد عباس السميع، والذي يعلن فيه براءته، لأهل القتيل الملازم الإماراتي طارق الشحي، قبل أن ينتقل لبارئه وهويعلم جيدًا كلفة هذا الإعلان.

هوالمكان بعينه، الذي سرّب منه جهاد أوراق روايته «جو» ليتم طباعتها ونشرها. كأنها كتبت لتلك اللحظة بالذات، تلك التي تخيط الناس صدمتها بتنفيذ حكم الإعدام وتخامر هذا التيه بما يجري داخل ذلك السور، فتتلقفه بقدر حاجتها لإشباع ذهولها. ما

أن تنتهي من قراءتها حتى تضج بك تفاصيل التفاصيل كأنما علق أحدكما في الآخر.

هوالسجن عينه الذي يخفي قوة وبأس رئيس العرفاء الشرطي المنشق «محمد رمضان»، لم يتمكّن قسم «التحقيقات الجنائية» السيئ الصيت، ولا «النيابة العامة «انتزاع اعترافاته، رغم ما قاله لاحقاً: «تعرضت لتعذيب لا تحتمله الوحوش فكيف وأنا بشر».

في سوق المزاد ترتفع كلفة تغريدة تعلن فيها رفض الحرب على اليمن الى ٥ سنوات، فكيف بكلفة التظاهر أوالمواجهة أوالهروب، هروب رضا الغسرة المتكرر من السجن كلفه أحكاماً تصل إلى أكثر من قرن قابلة للزيادة فيما لوفكر بالهروب مرة أخرى، ورغم هذا كرر فعل الطيران مع سرب الطيور التسعة. كل هؤلاء كسروا بطش الدولة، قفزوا من فوق صفيح معاناتهم: ماذا لونجحنا؟!

خطير جدًا هذا الثائر «الغسرة»، تداعيات هروبه الثالث تسببت بنقل مدير إدارة الإصلاح والتأهيل إلى رئاسة الأمن العام، وتعيين أحد الضباط للقيام بتسيير أعمال الإدارة، مع نقل تبعية الإدارة إلى وزارة الداخلية. وفي هروبه الرابع والأخير تم إحالة عدد من المسؤولين ومنسوبي إدارة الإصلاح والتأهيل للتحقيق، بسبب وجود شبهة تواطؤ وإهمال جسيم لدى عدد من الأفراد القائمين على الحراسة وتقصير في الإشراف.

في كل مرة يهرب الغسرة، يضيف إلى زاد الهروب رفقاء جدد، حلم الحرية يتسع، فكرة الهروب من الجحيم ممكنة جدًا، معانقة شمس بلا خطوط ليست مستحيلة. يسبب ذلك هلعاً للسلطة، سيكون قرارهم الأخير أن يتمكن العسس بتوجيه البوصلة

نحومخابئ الهاربين، أن يأتوا برأسه، لا بأس إن كان ميتًا.

رضا الغسرة.. صوّب أيها الجبان

مرآة البحرين (خاص)
١٣ فبراير ٢٠١٧

عندما تقرَّر إعدامه، قال لمن بُعث لتنفيذ الحكم: «أعلم أنك هنا لتقتلني، صوب أيها الجبان، فكل ما ستفعله هوأن تقتل رجلاً»، إنه تشي جيفارا..

هل سمعتم عن بطل ثوري لم يتهمه النظام المستبد الذي يواجهه بأنه خائن أوإرهابي أومخرب أومحرّض أومجرم؟ وهل تقوم الأنظمة المستبدة إلا بتصفية هؤلاء الثوار الذين تضيق بهم ذرعاً، بعد أن يهدّدوا نفوذ سلطتها، ويفلتوا من قبضة سيطرتها وإحكامها، وينالوا من هيبتها، ويخدشوا صورتها الحديدية؟

لقد أُعدم المناضل الثوري جيفارا رمياً بالرصاص، ليصير فيما بعد أيقونة الثورة لكل شعوب العالم، وأصبحت صورته منذ وفاته رمزاً في كل مكان وشارة عالمية ضمن الثقافة الشعبية. وأُعدم الثائر الليبي عمر المختار وهويردد شعاره الثوري «نموت أوننتصر» ليصير فيما بعد أسطورة نضال. وأعدم الثائر الفلبيني خوسيه ريزال في

ساحة عامة، قبل أن تتحول تلك الساحة إلى معلم سياحي يضمّ قبره، تروي حكاية إعدامه كبطل وطني، ويحُتفل بيوم وفاته كعيد وطني.. ودون هؤلاء الثوار حكايات أخرى.

البحريني رضا الغسرة، قيل عنه: أنه شاب تتحرّك الثورة تحت قدميه، أوجيفارا البحرين كما يحب البحرينيون تسميته. في يومه الأخير، ذهب رضا إلى البحر، وهويعلم أنه أمام خيارين، إما الحرية أوالشهادة. لم يكن خيار العودة إلى القفص الحديدي وارد لديه، بل كان يتمثّل مقولة جيفارا: «إما أن نحقق الحرّية وإما أن نبقى معذَبين»، فإذا لم يحقّق رضا حريته في تلك اللحظة، لن يقبل أن يبقى مُعذّباً في سجونهم أكثر..

السلطة أيضاً، لم يكن إعادة رضا إلى السجن خياراً وارد لديها، بل لم يكن لديها غير قرار تصفيته، فقد بلغت منه مداها، خاصة بعد أن جعلها أضحوكة الناس ومحل سخريتها، بعد هروبه الرابع والأخير من سجن (جو).

على صفحة البحر، وجّد رضا نفسه مقابل قوات الكوماندوز التي حاوطته بأعداد هائلة، توحي أعدادها بأنها تهاجم كتيبة حرب كاملة لا شخص واحد يحمل سلاح. وجّه رضا رشّاشه لها وهويعرف أن نهايته ستكون عند هذا الحد تماماً، فقوارب خفر السواحل حاصرت قاربهم الصغير من كل صوب، يعلم رضا أن لا منجاة له من الموت، وأن رشاشه لم يكن سيحميه منهم، بل سيكون حجتهم في تصفيته، لكنّه اختار أن يموت صامداً مقاوماً حتى الرمق الأخير، فـ«القوة الحقيقية هي أن تكون في قمة صمودك عندما يعتقد الكثيرون أنك سقطت».

ليس رضا زعيماً سياسياً، ولا يمثّل فصيل سياسي، إنه شاب ثوري فحسب. شابٌ تجري الثورة في عروق دمه النابض، لا يتوقّف عن الثورة ولا تكتفي من جسارته وشجاعته وجرأته. لدى رضا القدرة على عدوى الآخرين الذين يخالطونه روحه المتأججة والوثّابة تلك، لهذا اعتبرته السلطات الأخطر عليها.

لقد ضاق رضا بهذا النظام المستبد المتعجرف المستحوذ على السلطة والثورة ورقاب الناس، لم يعد يحتمل الحياة في ذلّه وهوانه، لم يخفت بريق الثورة في عيونه يوماً واحداً منذ طراوة فتوته، كلما زاد النظام السياسي في استكباره صارت الثورة لازمة رضا. لم تبدأ ثورته في ٢٠١١، بل كانت تلك محطتها الأخيرة التي امتدت حتى يوم مقتله. ربما تغيّرت خياراته في مقاومة النظام المستبد ومواجهته، لكن بقت الثورة جذوته المشتعلة التي تزداد توهّجاً، كلما زاد النظام رعونة واستكباراً وقمعاً وتعذيباً وترهيباً.

قد يكون رضا اختار طريقاً لا يتفق معه فيه آخرون، لكنه وجده خياره الأخير بعد أن استُنفدت كل وسائل الشعب السلمية مقابل استنفاد النظام لكل وسائل عنفه وجبروته. في دوار اللؤلؤة لم يكن خيار رضا مختلف عن باقي المعتصمين هناك، كانت الثورة الحالمة بالتغيير طموحه كما باقي المعتصمين الذين حملوا الورد شعاراً لهم، لكنه لم يعد كذلك بعد أن أمعن النظام في عنفه الغوغائي ووحشيته البربرية تجاه كل من سوّلت له نفسه بالحلم. قرّر رضا أن العنف يجب أن يقابل بالعنف، وأن الاستسلام أمام كل هذه الوحشية خنوع يُفقد الإنسان كرامته وشعوره بإنسانيته، ويجعل الجائر يتمادى أكثر: «إذا فرضت على الإنسان ظروف غير إنسانية

ولم يتمرّد سيفقد إنسانيته شيئاً فشيء».

قرّر رضا أن يواجه عنف النظام الباطش وأن لا ينهزم أمام عدّته وعتاده، أن يواجه قوات مرتزقته التي يجلبهم من جنسيات مختلفة لقمع هذا الشعب وقتله، فكانت تهمة الإرهاب في انتظاره، التهمة التي لا يفتأ النظام البحريني يتخذها ذريعته لتصفية معارضيه، إما تصفيتهم جسدياً أوبأحكام تصل إلى أكثر من ١٠٠ عام كما فعلت مع رضا. لم يرفع رضا سلاحه في وجه أحد من المواطنين، ولم يحرق مرفقاً عاماً، ولم يروّع مواطناً واحداً، بل لم يقتل شرطياً واحداً، ولم يرد شيء من ذلك في التهم التي ألصقتها به الداخلية تحمل عنوان الإرهاب. كان الأقصى مواجهاته العنيفة مع مرتزقة الأمن القامعة في الشوارع العامة، وهوشغب يحدث في أي مكان يشهد احتجاجات غاضبة في العالم.

لقد ضاق النظام البحريني ذرعاً برضا، ضاق ذرعاً بجرأته وجسارته الاستثنائيتين، صار رضا ورطته الكبرى الذي لا يعرف كيف يتعامل معها، فلا التعذيب نجح في كسر شوكته، ولا أحكام السجن التي وصلت ١٠٤عامًا تمكنت من كبح جموحه الثوري وجنوحه المتمرد، ولا القيود الحديدية التي صكّت يديه ورجليه تمكنت من منع هروباته المتعددة، لقد كسر رضا هيبة الجهاز الأمني بأكمله عندما حطّم رقماً قياسياً في عدد مرات الهروب من السجن الحديدي (جو)، لقد نجح شخص واحد في أن يوقف سجن كامل على قدمه أمام أكبر هروب شهدته السجون البحرينية.

لم يعد ممكناً للداخلية أن تُعيد رضا الغسرة إلى سجونها المهزومة حيّاً، ولم يعد ممكناً لرضا أن يقبل العودة من هروبه

الأخيـر إلا شـهيداً. لهـذا وقـف رضا فـي لحظته الأخيـرة أمام قوات الكوماندوز المدججة بالسلاح، وهويقول لهم واحداً واحداً: «أعلم أنـك هنـا لتقتلنـي، صوب أيهـا الجبان، فكل ما سـتفعله هوأن تقتل ثائراً بحرانياً استثنائياً».. لقد صرت أيقونة الثائر البحريني يا رضا..

رضا..أيها البحر خذني وياك

مرآة البحرين ١٤ فبراير ٢٠١٧
بقلم: بنت الغسرة

لبس رضا ملابسه الأنيقة، وارتدى قلادة تدل على فتوّته وقوّته، لفّ على معصمه خيطاً يذكره بثورة الأحرار، مشّط شعره وسحب حقيبة الظهر التي انتقى فيها أدواته بعناية، مضى نحوالباب، تذكّر شيئاً ما وابتسم، حمل هاتفه المحمول ومضى.

في الطريق شاهد جموع غفيرة تندّد بالنظام، وامرأة تطلب من الشرطة حق رؤية جثمان ابنها قبل دفنه، يندهش من المنظر ويتمتم: يدفنون البذور التي ستورق بعد حين. نظر بعينيه الحادة للمرأة قائلاً: لا عليكِ أيتها الأم كوني بخير، سيزهر ابنكِ من جديد. ابتسمت له وذرفت دمعة اللقاء والوداع معاً.

مضى بعيداً، حاول أن يتدارك زحمة السير، سمع أحدهم يقول: يبدوأن بطلاً قد دُفن اليوم، والشرطة ترفض حضور عائلته لمراسم دفنه، يفتح رضا هاتفه مفتشاً عن اسم ذلك البطل، يقرأ تغريدات تنوح شهيدها الأسطوري وتنعيه، وأخرى تهنئ بعضها البعض

فرحة مستبشرة بقتله، يبتسم. يتنهد قليلاً يغمض عينيه، ويتحوّل بسيارته لطريق مختلف عن الطريق الذي يسلكه الناس، فقد تعوّد أن يمضي في دروب مختلفة، يقف ويشاهد، ويترجل للمساعدة ثم يمضي سريعاً حتى قبل أن يسمع كلمة شكر.

بينما هوفي طريقه لموعده، شاهد مناظر مزرية، تأسف جداً أن لا وقت لديه للمساعدة أوالتغيير، فقراء يتسولون هنا، أجانب متمصلحون هناك، مجنسون مرتزقة، امرأة تندب زوجها السجين، سوّاح يترنحون، بيوت دعارة محلية ومستوردة، بطالة، شباب مطارد، تمييز مقنن. شاهد رضا كل ذلك وأكثر، بدا متذمراً، أحسّ أن ثيابه باتت ثقيلة، فقد علِق عليها بعض ما مرّ به من مناظر مؤلمة.

أسرع المسير حتى لا يتأخر عن موعده، حاول ألا يشغل باله كثيراً، فتح مسجّل سيارته، وبدأ يستمع لقصيدة ينشدها الشيخ حسين الأكرف بحزن شديد:

خذني وياك أريد أبقى وياك
غربة هالدنيا غربة بلا اياك
جيتك بحنيني ليش ما تجيني

تفاعل رضا مع القصيدة واستحضر كل الصور التي مرّ بها، انتبه لحظة، قطع القصيدة، وفتح هاتفه مستحضراً أرقام رفاقه، حادثهم بحنان، قسّم بينهم قضايا ومهمات من الواجب أن يشاركوا في حلها، فقد وسّع دائرة معارفه في الآونة الأخيرة، واستطاع أن يحصل على أعلى درجة من الثقة بهم، وهم جاهزون وقت الفعل.

اطمأن على كل شيء وعرف أن قوة ربانيّة تؤيده ورفاقه، كان

مطمئناً تماماً أن الروح تزهر كل يوم إذا رفضت الذلّ والخنوع.

وصل إلى موعده مطمئناً، هادئاً فزرقة البحر، تبعث في روحه الطمأنينة، وأمواجه الثائرة ترضي غرور شبابه الفتي.

فجأة وجد البحر وقد صار رهواً، تذكر الاختلاف، فحين تعشق النار الماء، يصبح الكون مختلفاً، تتحول كل الاختلافات إلى حمم صغيرة تثور أولاً وتذوب حالما تفقد وهجها أمام الماء والهواء.

أغمض عينيه متمتماً بكلمات قد سمعها للتو:

خذنـي وياك أريد أبقى وياك

استجمع قواه احتضن البحر وقبّله، فعاد البحر ثائراً مزمجراً مرتعداً، تتلاطم أمواجه من كل جانب، صارخة:

رضاااااااااااااا

إلى العاجز الناعم: «أنا من النمر والغسرة»

البحرين اليوم ٣ يناير ٢٠١٧
بقلم: نادر المتروك

أراد البحرانيون أن يستقبلوا عاماً جديداً بطريقتهم الخاصة، وبمشاهد تلمع من ١٤ فبراير ٢٠١١م. هذا التفكيرُ الساطعُ مثل الأسطورة؛ يعجز عنه أولئك الذين يكتبون مستعملين عقولهم الملتحمة بالكراسي المعطَّرة. هل تتذكر، أيّها العاجز، كيف كنتَ تقول بأن هذه الثورة سوف تذهب في عبثٍ دائريّ بعد عامٍ واحد من انطلاقتها؟ كنتَ تريد منهم، ومنّا، أن نأخذ كلامَك وكأنه مانفيستوالثورة، وبيانها الناجي. وحين وضعتك الثورة، بهروبك منها، في النسيان، بدأت تقوم بهوايتك المعتادة في معالجة الفشل. لا أريدُ منك أن تقفَ الآن أمام هذه المشاهد، ولن أذكر لك اسم «سترة» الذي لا يناسب نظرياتك في الخروج من الأنفاق. أعرفُ أن عينيك لا تجيد اليوم قراءة الأشياء التي لا تتكسّر عليها الأضواء. لقد اعتدتَ على اقتناءِ أفكارك من كتبك، ومن عقلك التقنيّ الذي يمدُّك، وقت الشّدة، بأحجام كبيرة من التبريرات. لن أكذبَ عليك، كما فعلتُ سابقاً، وسأقول لك الآن أنني أجد جزءاً من دماغي ينساقُ، خلسةً، إلى التبريرات الراقصةِ التي تسوقها

تـارةً بانشـغالكَ في المكتـب الأكاديمي، وتارة بانكبابك في نسـج تاريخـك الكتابـيّ الـذي يُذكّرني - في لحظة تكرير الأفكار - بسـيلٍ من المفكّرين الذين اختاروا في نهايةِ المطاف أن يكونوا جوقة من الدّجالين الجنتلمان.

لا يتغيّـر التاريـخُ مـن المنابر الناريـةِ وغير الناريـة، ولا من طاولةِ المنظمـات والنـدوات والمحاضـرات الدائريـة، ولا المسـتطيلة، ولا من جلسةِ القرفصاء الهادئة التي يغزوها الشاي والحلويات الشعبيّة والموديرن، وحتماً ليس من الكتبِ الناعمة التي ينشـغلُ أصحابها، شـهوراً، فـي إعـداد طباعتهـا الفاخـرة ورسُـم أغلفتهـا الجميلـة. إن الأشـياءَ التـي لا تنعكـس عليها الأضـواءُ هي التي تغيّر كلَّ الأشـياء. ليست هذه حكمة، ولا حصيلة عُمر من التجارب. ولكنها شيء من المغامرة التي لا تراجع عنها. هل رأيتَ عينَ الشـيخ نمر النمر؟ هل لمسـتَ الظلّ الذي يتحرّك اليوم من ذكراه، ومن سلسـبيلِ عمامته؟ مـاذا يعنـي لك شـابّ مثل رضا الغسـرة؟ أيّ حضورٍ تافـه هذا الذي ينازعُ حضورَ الغسرة، كاسرِ السجون؟ أعرفُ أنك سترميني الآن بتلك النظرة الواجِمة، المليئةِ بالاشمئزاز. ولكنّي أريدُ منك، لأجلك فقط، أن تمدّ عينيك بعيداً عن هذا الورق اللامع.. بعيداً عن الجلدِ الناعم الـذي حـوّل أحشـاءك إلى «إسـفنج» يلتهمُ الأدخنـة الملوثة، ويملأ عينيك وعقلك برمادها الثقيل.

هل ستجروء على أن تردّ عليّ بقولك: «وماذا بعد؟ ما النتيجة؟». لن أكرّر معك إجاباتي القاسية، ولن أمنحك فرصة أخرى لكي تسخر مـن كلامـي الذي تصفه بالحالـمِ والغارق في الثورجيّات الخشـبيّة. هـذه المرة أنا لسـتُ فـي موضع الافتخار بأسـمائي الجميلة: «النمر

والغسرة». لوكنتُ وسط النيران، ومتحرّراً من «غربتي» غير القسريّة؛ لكنـتُ أعـدتُ عليك ما كنتُ أقوله وأنا قرب الفوّهة. أفضّلُ الآن أن أختبرَ احتمالَ أن تكون هنالك مسامات حيّة في دماغك الديجتال. ذات مرّة، كسرَ إداورد سعيد هدوءَ المجادلة وقال بأنه يشعر بكمٍّ لا حدود له من الغثيان حين يكون محشـوراً في الاختيارِ بين إرادةِ الشـعوب وإرادةِ التاريـخ الرسـمي. أيّ معنـى فـارغ لهـذه المجادلة حيـن لا يكـون هنـاك اختيار عاجل، ومـن غير تفكيرٍ في المكاسـب أوالخسـائر! التاريـخ ليس وعاءً للأسـماء، ولكنه الزمـن الذي يُخبرنا ببقيـة أبعـاد الوجود. هـذا التاريخ لن تراه إلا مـن هدير النمر، ومن الأقدام السحرية للغسرة. وأنت حرّ!

رضا الغسرة الخالدُ الذي قهرَ الغزاة: لكَ المجدُ ولآل خليفة الخزي والعار

البحرين اليوم
٩ فبراير ٢٠١٧

رحلَ، ولكن بالطريقة التي تليق بالأبطال الاستثنائيين.

لم يرحل إلا على الطريقة التي أرادها، وخطّط لها، حرفاً بحرف، ويوماً بيوم، وكأنه آخر الأساطير التي نبتت من الأرض، وامتدّ ظلّها إلى كلّ الآفاق.

لم يبكِ رأسُك يا رضا، وما لانَ ولا اسْتكان. شموخُك أصابَ السجّان والجلاّد بالعُريّ والخزيّ الذميم. لاحقْتَهم في كلّ فراغٍ ظنّوا أنه يحرسهم من عينيك التي ترمق، كلّ الوقت، خارجَ الأسوار. كانوا يبحثون عن أثرك وكأنهم أضاعوا الحيلةَ وما عادوا يحتملون ريحك وروحك. لم يُصِبْ روحَك - يا رضا الأحرار - تورُّمٌ أوانتابتها شيمُ المنكسرين. أنتَ أيّها الغسرة؛ كما كنتَ، حاملاً للجراح، وقميصُك الأبيضُ لم تجف منه دماءُ الضّحايا، وكأنك آثرت أن تكون الأيقونة التي تجمع كلَّ شمائل الأبطال الخالدين.

أخبرتنا يا رضا قبل أيّام بأنك واثق بالله في كلّ فعلٍ وقول. رويتَ لنا روايتك في السجون وكأنّ الله اختارك أن تكون الشاهدَ الملِك والشّهيدَ المقاوم حتّى آخر الأنفاس.

قتلوك؟ كيف قتلوك؟ أيظنُّ الخليفيّون أنّهم قتلوك حقّاً؟ أولم يُفْشِل الغسرةُ كلَّ خططهم وتواقيتهم الحمقاء؟ أنسُوا كيف سفّه أحلامَهم، وجعلهم أضحوكةً للعالمين؟ أمِثلُ الغسرة يموت؟ أمِثله يذهبُ إلى النسيان من غير ضجيج؟ هيهات.. هيهات! مثل الغسرة لا يموت على فراشٍ باردٍ أوزنزانة مظلمة. منْ كسّر أنيابَ السجن مرةً تلوالأخرى؛ لا يقوى عليه رصاصُ الوحوش ولا جحافل الغزاة، ولا أمواج التنين. فلتُخبرهم المنونُ أنّ الغسرة باقٍ.. وما خرَقتِ الرصاصاتُ روحَه، وأنّ القهرَ عجزَ عن إزهاق صولاته وجولاته.. وهوما نالَ إلا ما تمنّى، وما حَضنَ في صدره إلا الحياةَ الباقية التي أراد.

لك المجدُ يا رضا، ولرفاقك الأخيار الشهداء، الذين عاهدوك على الوفاءِ، في السّراء والضّراء، وكانوا إخواناً لك في الإيمان والصمود والشهادة. لكلّ منهم روايةٌ عظيمة، ومشعلٌ لا تخفت أنواره حتى تبزغ الشمس الكبرى على البحرين وأهلها. أما آل خليفة، ومرتزقتهم والشّامتون الصّغار؛ فينتظرون سوءَ العاقبةِ التي أنذرهم بها الشهداءُ الأبطال.. «قل انتظروا إنا منتظرون».

بعد أربعين يوماً من تنفيذ عملية الهروب الجماعي من سجن جوالمركزي، أعلنت السلطات الخليفية اليوم الخميس، ٩ فبراير، أنها «أحبطت» فجر اليوم ما وصفتها بعملية «تهريب عدد من المطلوبين في قضايا إرهابية، والهاربين» من سجن جوبتاريخ

الأول من يناير الماضي.

وفي خبر مقتضب نشرته وزارة الداخلية الخليفية على حسابها في تويتر، ادعت بأن محاولة الهروب كانت باستعمال «قارب، كان متجهاً إلى إيران»، وقالت بأن إحباط العملية «جاء بالتعاون والتنسيق بين الأجهزة الأمنية».

وقد أجّلت الوزارة الخليفية موعد عقد مؤتمر صحافي لذكر تفاصيل الحادثة، حيث كان يُفترض أن يُعقد عصر اليوم.

واستقبل رئيس الوزراء الخليفي، خليفة سلمان، وزير الداخلية راشد الخليفة، حيث قدّم خليفة «التهاني» على إعادة إلقاء القبض على «المطلوبين»، وزعم أن «نجاح أية عملية أمنية هي رسالة من حكومة حزم وحسم وصرامة مع الإرهاب والخارجين عن القانون»، كما دعا خليفة إلى المزيد من القمع، وأعطى قواته الضوء الأخضر لـ«تشديد القبضة الأمنية» بحسب تعبيره، كما هدد باستعمال القتل من خلال حديثه عن تطبيق «القصاص» و«اجتثاث الإرهاب من جذوره، وتدمير البيئة الحاضنة له والقضاء عليه»، بحسب زعمه.

إلى ذلك، أشارت مصادر شبه رسمية إلى أن العملية التي أعلنت عنها السلطات اليوم أدت إلى استشهاد ما لا يقل عن ٣ من المواطنين والنشطاء، وبينهم الناشط المعروف رضا عبد الله الغسرة الذي كان أحد أبرز الذين نجحوا في الهروب من سجن جوالشهر الماضي.

وتتوارد الأنباء عن استشهاد عدد من المواطنين اليوم في ظل محاولة من النظام لفبركة روايات مختلقة لإخفاء جرائمه في المداهمات وقتل المواطنين.

ودعـت قـوى ثوريـة إلـى تكثيـف الحضور الشـعبي والثـوري في الميادين، وأوضح تيار الوفاء الإسـلامي بـأن النظام يبثّ الأكاذيب و«يمـارس تكتكيات الحرب النفسـية» مـن أجل «ترميم صورته التي سـحقها أبطال سـجن جو»، مؤكداً أن هذه المحاولة «ستفشـل في التغطية على بطولة شبابنا».

وتتصاعد التحضيرات الميدانية في البلاد لإحياء الذكرى السادسة لثورة البحرين في ١٤ فبراير الجاري.

الغسرة.. يا صليب الماء

البحرين اليوم ١٢ فبراير ٢٠١٧
بقلم: عبدالله عبد الجليل العكراوي
ناشط إعلامي بحراني

اعتقلت بسبب إيوائي لمطلوبين، كان ذلك قبل اندلاع الثورة. هذا أول الكلام منه، وأخذ يشرح ما لحق به. ينطق ببصيرة وذكاء بحراني، ثم غادرتني أخباره، إلا صورته وحديثه فلم يغادرا ذاكرتي، بعدها تلقفني خبر اعتقاله مع خيرة من أبناء «بني جمرة»، كان من بينهم «الجنرال» علي الغانمي، أوجعني الخبر، هؤلاء أخلص المناضلين، وأكثرهم إيماناً بالثورة.

لم تمض أيام، حتى سمعت اسمي ضمن مجموعة سجناء «سجن أسري» الذين سيتم أخذهم للعيادة، أخذتنا حافلة الشرطة لعيادة سجن «الحوض الجاف»، في باحة السجن رأيته شامخاً يلوح بيده، لم يتغير فيه شيء، قلبه في المكان نفسه، وبصره ينفذ إلى الداخل، كأنما له عادة قراءة الأرواح، شيء ما كان يربطني بهذا البحراني الأسطورة، شيء ما لم أكن أعرفه حينها.

بقي رضا ستة أشهر انفرادي في معتقل (السرداب)، ذلك قبل

اندلاع ثورة ١٤ فبراير، ذاق جسده كراهية وحقد الغزاة ومجنسي النظام، بعدها خرج العشريني للحياة، افرج عنه مع «الرموز»، خرج أكثر صلابة وشموخاً، اتضح له الطريق، ووضحت له ملامح المشروع، فالطريق هوالصعود، والمشروع هي الشهادة.

سائق الشاحنة ترك شاحنته لينزل مقام المقاومين،،

«لا أملك إلا هذه الماشية. فأجابه السيد موسى الصدر: بع فراشك وماشيتك، واشترسلاحاً». وهذا الجمري لا يملك إلا شاحنته، التي يفتح بها نافذة الله على رزق الفقراء، في أول منعطف باعها، واشترى بها ما يدفع به عن وطن أنهكه القمع والاستبداد، سائق الشاحنة لم يكن إلا رضا الغسرة، الذي اشتعل كشهاب سريع، وغادر ككل أفراحنا التي لم تأت بعد.

حاول الغزاة ترسيخ عدم إمكانية دخول أوخروج شيء من هذه الجزيرة (البحرين)، المسيّجة بالماء وبعيون أنظمة الدولة، لكن الغسرة مرغ أنف الدولة، وضع قلبه في كفه، ومضى ككل الأحلام التي نهضت مع حراك الرابع عشر من فبراير ٢٠١١، عيد اللؤلؤة المصادف لعيد الحب.

تلميذ الإمام الذي وضع روحه في البندقية وسدد طلقته،،

الغسرة هذا الرجل الاستثنائي في الزمن الاستثنائي، إذ كانت مقولة السيد الإمام الخميني ﷺ تلامس روحه: «**على الشعوب إنقاذ أنفسهم بأنفسهم**»، اعتقلته أنظمة الدولة، مرغ أنف سجانه وهرب، ثم اعتقل وعذب، فمرغ أنف سجانه أيضاً، أربع محاولات هروب، نجحت منها ثلاث، فلا يعرف طائر قلبه إلا الحرية، وروحه تأخذه إلى الطريق الذي رسمه، والمشروع الذي سحبه إليه.

مثله هربت من السجن وركبت البحر، وحين استقريت في الغربة، استرددت التواصل معه، وفي إحدى الليالي سمعت بحصار أمني مشدد على «بني جمرة»، حاولت الاتصال به عدة مرات، لم يحالفني الحظ، اعتصر الخوف قلبي، خصوصاً بعد أن انتشر خبر إصابته بطلق ناري، وآخر أصاب صاحبه عقيل عبدالمحسن، حيث نهش رصاص «الشوزن» وجهه، لكن رضا أبلغني بعد أيام أنه نجى بأعجوبة من كمين، عملية تهدف إلى تصفيته، أشرف عليها نقيب أمن الدولة «يوسف المناعي»، لتصفية ثأر بينه وبين رضا، وبهدوء قلبه أخرج الرصاصة من جسده، وأنتظر الموت الذي أخطأه.

سائق الشاحنة، نزل من حافلته وصعد البحر،،

لماذا البحر؟ ربما لأنه أدرك أن الناس شبّه لهم أن عيسى صُلب على اليابسة،، ودوره أن يكون «صليب الماء»، لم يدقوا المسامير في باطن كفه، بل فتحوا بالرصاص نوافذ في جسده، كانت روحه الطاهرة أكبر من جسده، فتسللت من ثقوب الرصاص الكثيرة، لم يرض أن يموت، ولم تكن تكفيه رصاصة واحدة، كان أكبر من الموت، وكثير على الحياة، باستشهاده قطع مشواراً كبيراً من التأصيل لمنهج المقاومة، حتى الذين رفضوا خياره جعلهم يفتخرون ويعتزون بشهادته، تحول إلى نموذج ومثال، أيقونة سنروي أسطورتها إلى أبنائنا، سنقول لهم أن رجلاً اسمه رضا الغسرة، «من أشرف الرجال» وأنبلهم، صعد من الماء بثياب شهادته، مباركاً مباركاً، لحق بركب الأنبياء، لذلك سنعلّق صوره في كل بيت وشارع وصدر، هنا عرفت ما كان يربطني به، لم يكن الهروب من السجن، أوالمغادرة عن طريق البحر، ولا حتى طيبة البحراني فيه، كان يربطني به خيط

رفيع أبيض من الأمل.

سلام لأبناء الغسرة حيثما ولدوا وعاشوا واستشهدوا، سلام عليكم مناضلين، معتقلين، مهجّرين ومستشهدين، وسلام لأمهاتكم الزينبيات، اللاتي وقفن أمام أجساد فلذات أكبادهن ليقلن: ما رأيت إلا جميلا.

الشهيدان رضا بوحميد ورضا الغسرة: من الزحف إلى ميدان الشهداء إلى اليد القابضة على الزناد

البحرين اليوم
١٨ فبراير ٢٠١٧

في هذا اليوم، ١٨ فبراير، من العام ٢٠١١م، انطبعَ في وجدان البحرانيين اسمُ عبد الرضا بوحميد. وفي ٧ فبراير، من العام ٢٠١٧م، توهّج في وجدانهم اسمُ رضا الغسرة. ليست المسألة هنا تلاعباً في الأسماء، أومحاولة خطابية لتحريك المشاعر بين مناسبتين تظلّلان اليوم سماءَ البحرانيين وهم يخوضون تذكارَيْن متداخليْن: تذكار ثورة ١٤ فبراير ويومياتها المتتابعة وكأنها سجُل محفوظ منذ الصّغر، والتذكار الطريّ لنهاية الأسطورة رضا الغسرة. هناك ما هوأبعد من مجرّد تداخُلٍ في الأسماء والمناسبات والأحداث. المؤكد أيضاً أنّ هناك شيئاً يُشبه التلاقي غير المحسوس بين تلك الإحداثيّات «الجريئة» التي تُوجّه الثورة غير التقليدية في البحرين، وهي تقطع مرحلةً تلوالأخرى، وتخوض أكثر من تحدّ ومنزلق، من غير أن تُصاب باليأس أوتقع فريسةً للنهايات القاتلة.

وَصفَ البحرانيون رضا بوحميد بـ«فاتح الميدان». هوبات يرتبط، مباشرةً، بأهم حدث غيّر مجرى الأمور في بدايات ثورة البحرين،

وهوالعودة مجدّداً إلى موقع الاعتصام، ميدان الشهداء (دوار اللؤلؤة). لم يكن الفتْح الذي قاده الشّبان عاديّاً. كانت الدّبابات الخليفية على بُعد أمتار منهم وهم يتقدّمون باتجاه الميدان. خروجوا وهم في فوْرةٍ من الغضب بعد الخميس الدّامي، وبعد غدْر آل خليفة الذي تسلّح به حمد عيسى وهويظهر عشية الجريمة متبختراً بنياشين بذلته العسكرية. في تلك الأجواء، كانت السياسة المتسرّبة بين الجموع تقول: «لا.. يكفي دماء! انتظروا لحين يجفّ الدّمَ أولاً، ليبدأ بعدها فتْحُ الباب من جديدٍ للقاء المسؤولين». لكن الخميس الدّامي أنهى، جملةً وتفصيلاً، هذا الكلامَ، وبات الموقف كلّه شعارَ: «الشعب يريد إسقاط النظام».

عُبّدَ هذا الخيار بأسلوب مواجهة الدّبابة، واستضْعافِ كلّ تهديدات الخليفيين والاستخفاف بها. كانت تلك الخطوة الأولى في طريق تجسير العلاقة بين خيارات العمل الثوري المتعددة، وعدم الانغراس في مفهومات «السلمية» التي بدت آنذاك مشوَّشة، وتعلوها تفسيراتُ حقبة ما قبل ١٤ فبراير، يوم كان السّياسيون يضعون قدماً عند أبواب الخليفيين، وقدماً أخرى وسط الناس. ما فعله رضا بوحميد هوأنه غَرَسَ مفهومَ المقاومة المدنية في صُلب نصّ السلمية التي دُشّنت بها الثورة. وهوأمر، كما نرى اليوم، لولاه لما تهيّأ الطريقُ لبقية المفهومات الثورية المتتالية، بدءاً من «الدفاع المقدس»، ومروراً بـ«اسحقوه»، و«السلمية القرآنية»، وأخيراً مفهوم «قبضة على الزناد» التي جسّدها نموذجُ الشهيد رضا الغسرة. لقد غرسَ الشهيد رضا بوحميد البذرةَ التي اكتملت في سيرة الشهيد الغسرة، وآتت أكلها.

بسبب الزحف الذي قاده الشّهيدُ رضا بوحميد وآخرون، وبينهم المعتقل المناضل علي صنقور والجريح محمد السّاري؛ أصبح «الزّحف» مقولةً لها طعم التحرُّر. سَحْقُ آل سعود وآل خليفة لدوار اللؤلؤة، كان الهدف منه سحْق هذه المعاني التي غرسها الشهيد رضا ورفاقه. ظن الغزاة وأتباعهم بأن كمّاً كبيراً من التدمير والاجتثاث كفيلٌ بمحوما حصل في ١٨ فبراير ٢٠١١م. لم يُخفِ وزيرُ خارجية آل خليفة هذا التوجُّع حين برّر هدّم الدوّار، وقال إن هناك «ذكرى أليمة» كان يُراد إزالتها من أذهان الأجيال ووجدانها. لكن الغزاة لا يعرفون، وحتى السّاعة، أنّ الدّماء حينما تغرسُ الطريقَ؛ فإنها تغرسُ معها كلّ شيء، وتحوّله إلى تلافيف الذاكرة، ليكون جزءاً من بنائها، واستمرار طاقتها. لهذا السّبب، على وجه الخصوص، فشلَ ولي عهد آل خليفة، سلمان حمد، في مهمة الثعالب التي أُنيطت به آنذاك، ولم ينجح في إخماد الثورة، وثْني عزيمة قادتها، واضطرّ لأن يرتبك أكثر من مرة، ويرتكب أخطاءاً وتناقضات للالتفاف وتلميع الصورة، إلى أن انفضح المستورُ، ووقعت الجريمةُ الكبرى، وتلتها أخرى، وعاد سلمان إلى مقعده الخلفي مخلياً الطريقَ أمام الوحوش.

يُحيي البحرانيون اليوم ذكرى فاتح الميدان، وقائد الزّاحفين نحوالدّوار. وكما أجْمعوا على الشّهيد رضا بوحميد - رغم أن الجميع لم يكن حاضراً معه في طريق الفتْح، وقد يكون البعضُ غير راضٍ عن خيار التحرُّر الثوري الذي قطع به الشهيدُ شريطَ التردُّد، والالتباس والانحباس.. فإن الغرْسَ الأخير الذي ارتضاه رضا الغسرة، في البرّ والبحر، وعلى طوْل نضاله داخل السجن وخارجه؛ كان كفيلاً بتحقيق الإجماع عليه، رويداً رويداً، وعدم إخفاء الاعتزاز بالزّناد التي قاومت حتى الرّمق الأخير.

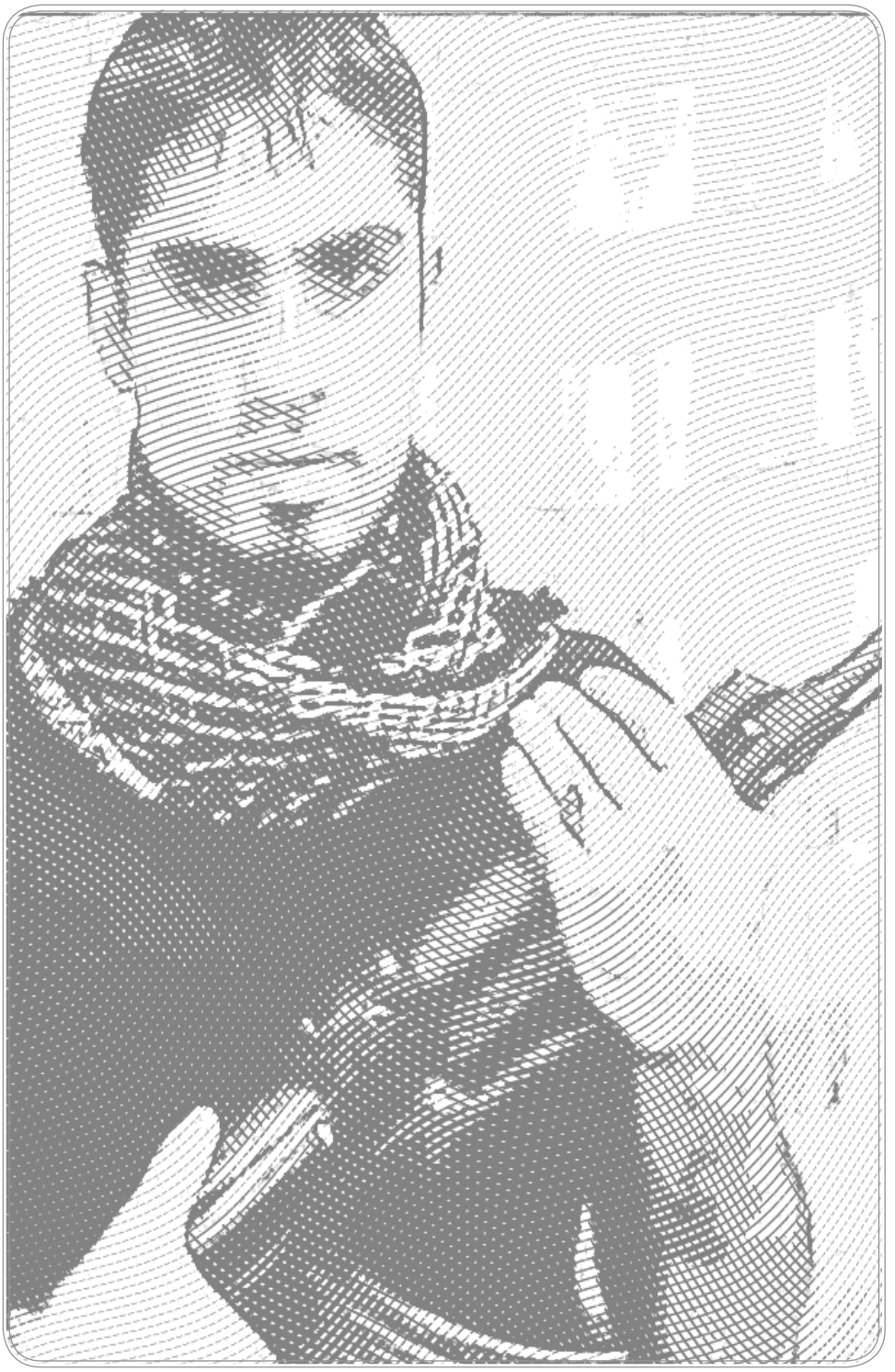

رضا الغسرة.. فاز الشهيد ونال العز والشرف

البحرين اليوم (خاص)٢ مارس ٢٠١٧
بقلم: عبد الرؤوف الشّايب أمين عام حركة خلاص

لقد هزم الشـهيدُ رضا الغسـرة الخليفيين هزيمةً سـاحقةً مُنكرة، ومـرّغ بدمائـه أنوفهـم، ونكّسـها صاغرةً. لقـد سـخّروا كلّ طاقاتهم - وبإمكانـات حلفائهـم مـن الـدول الكبـرى - ليقبضـوا عليـه حيّـاً، ويقتادونه ذليلاً أمام عدسـات تلفازهم، وليسـتعيدوا أمام أنصارهم بعضـاً مـن مـاء وجههم الـذي أراقه الغسـرةُ إلى غير رجعـة، ولكنه خاطبهـم بدمائه قائلاً: «خسـئتم، فهيهـات منّا الذلة، ما هو إلا نصر أوشهادة».

كان على يقينٍ من أمره. ثائرٌ لم يهدأ، ودماؤه تغلي في أوداجه، حامـلاً روحـه علـى كفّه، قبـل السّـجن وأثنائه وبعـده، حتى أصبح اسمه وذكره يُرعبهم، ويقضّ مضاجعهم، ويسلب النومَ من أعينهم الوقحة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين». وقد أبى الغسرةُ إلا أن يكون حيّاً. لقد اصطفاه الله شـهيداً قاهراً لعدوّه وعدوّ شـعبنا الأبـي، واختار يوم الخميس،

ليحضر مراسم ليلة الجمعة، ودعاءَ كميل مع الملأ الأعلى، بروحه الطاهرة، والتي عاهد بها الشهداء والقوافل التي مضت؛ أنه لن يبدّل تبديلا.

بعد تاريخ ١٤ فبراير ٢٠١٧م، وبعد أن أريقت دماءُ الأحرار - بسبقِ إصرار ترصُّد - عبر الإعدامات «القضائية والميدانية»؛ فإن نقلةً نوعية بانتظار الحراك الثوري في البحرين، فقد «جنت على نفسها براقش»، وعتوا عتوّاً كبيرا، وهم يحسبون أن ما يقومون به هيّناً، وهوعند الله عظيم. فالضغط يولّد الانفجار، وبهذه التصرّفات الهوجاء؛ فإن السّلطة لفّت حول عنقها حبلَ المشنقة، وثبّتت برصاصها الغادر مساميرَ نعشها، لتحكم على نفسها بالفناء الأبدي.

لقد قررت السلطة إبادةَ الشعب إبادةً جماعية، وتحويل المناطق الشيعية إلى مناطق منكوبة، على غرار أفعالهم وحلفائهم في سوريا واليمن، فيقتلون الأبناء، ويستحيون النساء، ويخرّبون بيوت الناس الذين يضطرون للفرار أوالعيش المنهك أوالقتل أوالسجن والتعذيب.

لقد أصبحت خيارات السلطة واضحةً ومعلنة، والحلفُ السعودي بعد خسرانه جميع الساحات؛ يريد أن يحوّل البحرين إلى ساحة نصرٍ بديل، فيواجِه بأعتى قواه العسكرية شعباً أعزل، ليظهر هذا الحلف أمام أسياده من الدول الكبرى بمظهر الجذلان المنتصر، في ساحةٍ يُعدّ فيها النصر العسكري هزيمةً منكرة. لقد استنفذوا كل الوسائل لإرغام الشعب على الاستسلام الذليل، إلا أنهم فوجئوا أن النار لا تزال مشتعلة تحت الرماد.

من غير المستبعد في الأيام القليلة القادمة أن يرتكب الخليفيون

حماقةً بالهجوم على سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم، ليُشعروا أنفسهم أنهم أطاحوا بآخر «حجر عثرة» في جدار المقاومة الشعبية، معتقدون أن الأمر سيتكرّر كما حصل في الماضي، وأن ردود الأفعال لن تكون أكثر من مقاومةٍ وانتفاضة تندلع عدة أيام، ثم تعود الجماهير إلى حياتها وشؤونها الخاصة. ولكن، ليعلموا أنها القشّة التي قصمت ظهر البعير (حمد عيسى الخليفة). لقد ولّى القذافي وصدام، فمن تكون يا حمد؟! أوتظنّ أنك تحتفظ بتحالفات يمكن أن تُنجيك، أكثر من تحالفات الشاه المقبور؟! «سيُهزم الجمع ويولون الدّبر»، فاطمئنوا يا شعبنا، فالنصر قادم ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾، ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

النصرُ لشهدائنا الأحرار، والذل والعار لأعداء الأمة وأعداء الله.

والسلام.. مع صرخةٍ مدويّة أطلقها من سجون أسيادكم.

رضا الغسرة.. سلامُ وقبلة

البحرين اليوم ٣٠ سبتمبر ٢٠١٧
بقلم: نادر المتروك

«الذين لا تعرفهم، ولا يعرفونك، هم الأكثر أهميّةً للجميع».

هي ساعةٌ واحدةٌ فقط. من بعيدٍ، بمقدار رمية بَصَر. أراني إيّاه درازيٌّ بطل - يستريحُ الآن في المعتقل - وقال لي: «هوذاك، انظرْ إلى الترابِ تحت قدميه كيف يضجّ بالثّورة!».

كان وميضاً، ثم اختفى بسرعةِ اللّهبِ الذي انتشرَ على الغزاة.

تـكاد تكتملُ حول «رضا الغسـرة» أهمّ علامات الأسـطورة. قال نبيـل رجـب، مـرّةً، إنـه معجـبٌ ب«رضـا»، رغـم أنـه لا يؤيده في أسـلوبه وخياراتـه. وهـذا، بالضبـط مـا تفعلـه الأسـطورةُ فينـا. إنها تُباغتنا بالإعجاب، وتدعونا للرّكون إليها، والاستئناس بها، ولوكانت على خلافِ ذوقنا، وفكرنا.

زادوكَ.. وصرتَ تملكُ مئةً وعشـراً من السّنوات. ولازال وفاضُك ينتظرُ المزيد.

مثـلُ رضـا كثيرون، ولكن منْ يملـك مثلَ صوتِ عينيه؟ منْ له يدٌ

كيديه؟

رضا، ذوالثلاثين ربيعاً، لم يُسلِّم نفسه للقيود والجلادين.. هكذا، كيفما كان.

عانى من العراء وترصُّد العيون الوقحة. قيل له: «إلى متى يا ابن العم، كفى تشرّداً وتشريداً. أخوتك يعانون، والدتك ليس لها إلا التّصبّر باستذكار مصائب زينب وغربة كربلاء!». سمِعَ الكثير من الكلامِ الحاني أيضاً. ارتوى من السّماء، وافترشَ الثّورةَ كلّ صبحٍ ومساء.

اختار رضا المقاومة. والمقاومةُ هنا تعني، باختصار، عدمَ الإذعان. لا تُذعنْ للقيد. لا تُذعنْ للحصار. لا تُذعنْ للسّجن. لا تُذعنْ لكلّ هؤلاء الذين يُنظّرون لإستراتيجيّات«المصافحة» مع المجرمين. لا تُذعن للخواء. لا تُذعن للحوار. لا تُذعن للغشاوةِ التي تُحاكُ بكلامِ السّياسيين اللّطفاء.

يُذكّرني رضا الغسرة بحكمةٍ قالها عبد الهادي الخوّاجة ذات يوم. مررتُ عليه. في نهار يوم رمضانيّ. ذهبنا إلى مجمّع قريب من شقته في «الديه». جلسنا. فرشنا أوراقاً. قُرُب أذان المغرب؛ قال بأنه يجب أن يذهب باكراً ليُساعد أمّ زينب في إعداد الإفطار. أثناء النّزول من المصعد، مرّ علينا منظرٌ لامرأةٍ عجوز تناورُ من أجل الصّعود عبر الدّرج. تضعُ قدماً فوق عتبةٍ مطليّة بالسّواد، وتمدّ يداً على عكّازها الخشبيّ اللامع، ثم تحملُ نفسها بصعوبةٍ ممزوجة بابتسامةٍ تغرقُ في وجهها وتختفي مع كلّ وجعٍ عابر. تبادلنا نظرةً خاطفة، وقال الخواجة: «أحياناً، يكون من الأفضل اختيار الطريق الشّاق، من أجل الوصول إلى المكان الصّحيح، ولومتأخّراً».

اختار رضا طريقاً ليس فيه غير المشقّة. الدّرج الذي يصعد فيه رضا لا يحتملُ استرخاء أواستراحة من أجل اللّهو. كلّ الوقتِ صعودٌ وصعود. أيّ تراخٍ أوجلوس.. يعني تراجعاً وهبوط. أسْرعَ رضا في الخُطى والسَّهر، وارتقى في الدّرجات العُلى. الأحكامُ التي تتقاطرُ عليه، وتلك التي تنتظره، تُذكّرنا به كلّ ساعةٍ، وعند كلّ شُرفة.

رضا،

يا عيناً من جمُر،

يا كتفاً من نار،

يا عُصارة الوطن وكبرياء التراب،

لن تنساكَ اللّحظةُ، ولن يخذلك المقلاع.

رضا الغسرة «الأسطورة» يرحل متوّجًا بالشهادة

منامة بوست (خاص)
١٠ فبراير ٢٠١٧

الـدرس الذي يفيضه رضا الغسـرة (٢٩ عامًا) مناضلًا وشـهيدًا، لا يمكن حدّه في توليفة فلسفيّة ذات بعد واضح. مناضل منذ فبراير/ شـباط ٢٠١١ دأب على رفع شـعار «إسـقاط النظام» إيمانًا منه بأنّه نظام بالٍ لا يصلح مع شعب يريد الكرامة.

صار مطاردًا بعد عام من الثورة، وكان كالأسطورة يعبر المستحيل ويختلس بين يدي المرتزقة كالزئبق، يتشـكّل وفق ميدانه، إن كان في مزرعة أوبيت أوفي شارع، حاولوا تطويقه واعتقاله ثلاث مرّات، غيـر أنّهـم كانوا يكتشـفون أنّهم يطاردون شـبحًا، مـا أن يظهر حتى يختفـي، كانـت للجرأة دورها الكبير في تشـكيل شـخصيّة الغسـرة، مـا أفـاض عليه إلهام العزّة التي لا تقف عند قضبان سـجن جو، ولا ترهبه أسلحة إخوان وزير الداخليّة من المرتزقة.

سُـمي «الأسـطورة» يسـيل مـن جنبيـه درس «وحدة العـزّة» في فلسفته، والدلالة التلازميّة بين العزّة والتضحية في منطقه، ودوران قطـب الكرامـة لا يتحقـق إلا بوجـود دوائر كهربائيّـة تنتجها مهجة

عافت الدنيا، هكذا هوفيزيائه.

أما دينه، فهو«لا أعطي بيدي إعطاء الذليل»، وسياسته تحكيها أساطين النضال، في ترحال جيفارا وصبر غاندي ويقين الخمينيّ، هوليس قامة علميّة أوتاريخًا مراكمًا من المنجزات، لكنّه آيقونة تكثف فيها «الوفاء» حتى تولّد منه بخارًا من الإلهام يسقط من عليّين على رموش الشباب ويعطيهم أمل النصر.

له إخوة أربعة قد فرّوا من البحرين، وأمّهم الصابرة تحكي أولادها في أبيات أولاد مسلم تارةً وفي نعي شباب كربلاء تارة أخرى.

حاول النظام أن يصنع منه «بعبعًا» فلم يصدّقه إلا أولئك الذين صدّقوا أنّ في الدوار نفقًا يصل إلى إيران، هكذا يروي النظام رواياته الكاريكاتورية، لكن ما صدق فيه النظام أنّه وضع عليه رقم «١»، نعم رضا الغسرة كان المطلوب رقم «١»، وهوعند الشعب المناضل رقم «١»، وبين الواحدين معادلة تهطل بأرقام التضحية والفداء.

قال عنه أحد الناشطين الميدانيّين: أنّه فتح عهد المجابهة، وقال آخر: من بعد الغسرة لن نتحرّج في مقاومة النظام. أمّا النظام فهوالذي لم تعجبه السلميّة، فترجل يمعن في العزل تنكيلًا، ولم يكن يفطن أنّ أمثال «رضا» سيكونون الأبدال الذين يحدقون بالنظام ليل نهار مقاومة لا تتوقف ولا تلين.

رحل «الأسطورة» يوم الخميس التاسع من فبراير/ شباط من العام ٢٠١٧ شهيدًا، رحل «الأسطورة» هذه المرّة بتاج الكرامة إلى دار البقاء، وبقي ظلّه يفني أحلام الخليفيّين في البقاء طويلًا في دار الفناء.

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. الشهادة رحلة العشق الإلهي
٢. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
٣. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
٤. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
٥. الدولة والحكومة
٦. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
٧. كلمة الأستاذ في استقبال شهر رمضان
٨. كلمة الأستاذ في الذكرى الثامنة عشر للسيد أحمد الغريفي
٩. رؤية إسلامية حول الغربة والاغتراب
١٠. إضاءات على درب سيد الشهداء
١١. القدس صرخة حق
١٢. الجمري في كلمات أمينه وخليله

كتب الشيخ زهير عاشور:

١. التغيير في سبيل الله
٢. تأملات في الفكر السياسي

كتب أخرى:

١. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي
٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم - باللغتين العربية والفارسية
٣. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٤. ثورة ١٤ فبراير في البحرين خلفياتها ومجرياتها
٥. بريطانيا: تاريخ من الاحتلال والدعاء لشعب البحرين
٦. الحصاد السياسي ٢٠١٦
٧. المهدوية في الفكر الولائي
٨. في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٩. ذكرى استقلال البحرين بين الحقيقة والاحتلال البديل
١٠. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
١١. الإبادة الثقافية في البحرين
١٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
١٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
١٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٩

هناك قد سُجنوا، وتعذبوا فصبروا...
هناك قد صلّوا، وذكروا الله وصمدوا...
هناك قد تسامروا... وفي ظلمة الليل قد عاهدوا...
قاموا لله فانتفضوا... وقيود سجّانهم قد حطّموا...
قد رووا من قصة الشهادة عشقا وهياما...
وسطّروا من حديث قلوبهم تبيانا...
نعم لقد حرّرهم الشهيد مرّتان...
مرة بنداء "يازهراء" تعقبها سيوف الثأر ...
ومرة بسيرة شهيد وقدوة تقشع ظلمات الدهر...

دار الوفاء للثقافة والإعلام
9 786229 509296